المرام

في تجويد الأحكام

أسنال محمد صالح مهدي

مجازة في القراءات الأربعة عشر

مجازة في العلوم الشرعية

امتثال محمد صالح مهدي البياتي

مجازة في القراءات الأربعة عشر

مجازة في العلوم الشرعية

٢٢٨,٩
ب ٩٢٢ البياتي، امتثال محمد صالح مهدي.
المرام في تجويد الأحكام/ امتثال محمد صالح مهدي البياتي.- بغداد: أنوار دجلة، ٢٠٢١.
(١٣٦) ص ؛ (١٧× ٢٤) سم.
١. القرآن- تجويد أ: العنوان
٣٢٥٠/ ٢٠٢١
المكتبة الوطنية/ الفهرسة اثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٢٥٠) لسنة ٢٠٢١

مطبعة أنوار دجلة
٠٧٧٠٧٩٩٢٦١٧

تصميم وتنضيد
همام طارق البستاني

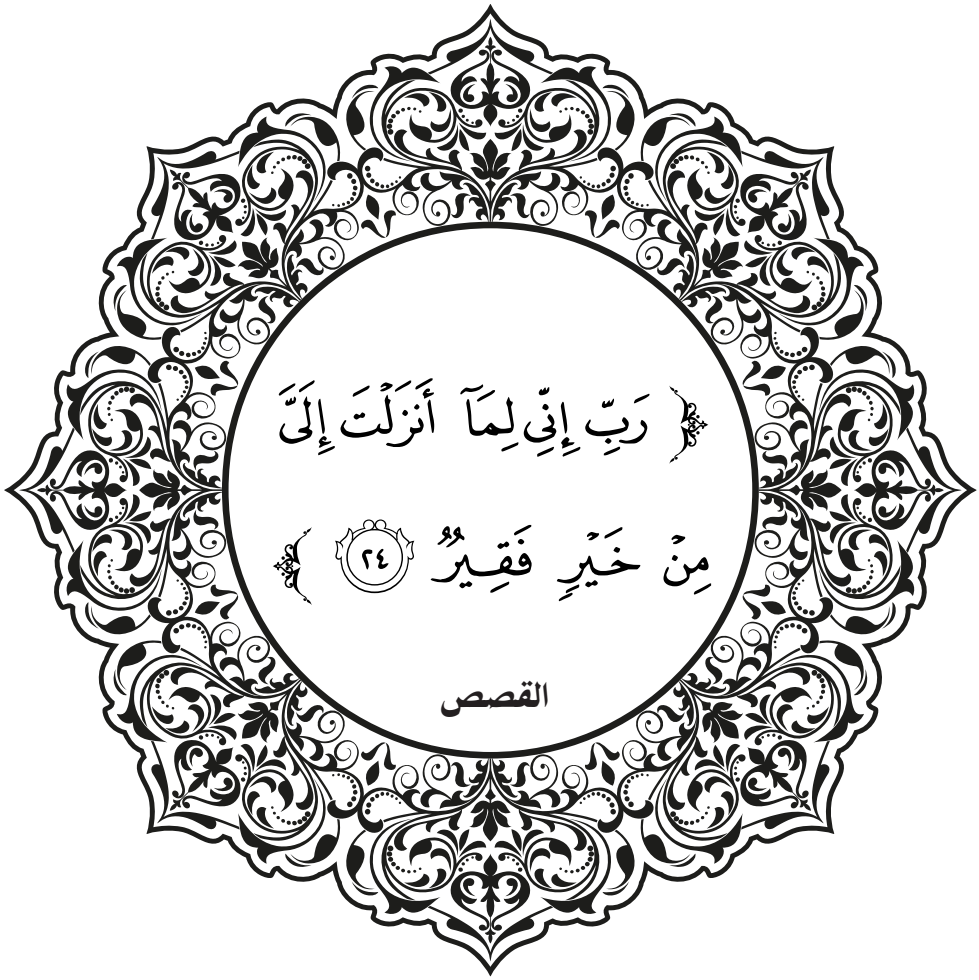
﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ
مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ٢٤ ﴾
القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغرّ الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد...

هذا الكتاب الموسوم بـ(**المَرام في تجويد الأحكام**) خلاصة لما ورد في باب أحكام التلاوة والتجويد، وبمرتبة أعلى لطلاب هذا العلم، وبحلّة جديدة في سرد الأحكام وتأويلها. ولا أقول إني لم اعتمد على ما ورد عن الأعلام، بل سرت على نهجهم، إلا أني لم اتطرق إلى المعهود إلا في القليل، وسأتعامل مع أبواب الأحكام بمنهج ذاتي أطرح فيه مسائل اكتسبتها عن خبرة في التعامل مع هذا العلم لسنين طوال جعلتني قادرة، بإذن الله، على استنباط الأمور، وتذليل المبهمات من المسائل. وقد أرشدني شيخي الفاضل الشيخ محسن الطاروطي (رحمه الله تعالى وأكرم مثواه) إلى أن ما لا يستوعبه كتاب يبيّنه الأداء اللفظيّ، وكانت هذه نصيحة غالية أعانتني على إيجاد الكثير من الحلول التي يمكن أن تلقى قبولاً عند المتلقي إذا ما تعهدها بعين المحب المقبل على التعلم.

اعلم أخي القارئ أن الهدف من هذا الكتاب ليس مجرد التكرار، بل تسليط الضوء على النقاط المهمة والأمور المبهمة التي ينبغي على صاحب الاختصاص أن يعرفها. وسيكون عرض المادة كما سترون في المتن، منه ما هو على شكل سرد توضيحي، ومنه ما هو على شكل سؤال وجواب، كل حسب ما يقتضيه المقام. والأبواب التي نحن بصددها هي: أحكام النون الساكنة والتنوين، أحكام الميم الساكنة، الغنة وأحكامها، مخارج الحروف وصفاتها، أحكام الراء، أحكام اللامات السواكن، الوقف وأحكامه،

الابتداء وأحكامه، والتكبير، وسيأتي في آخر كل باب مسائل تتعلق بأمور يختص بها الباب، إن شاء الله.

لا تحكم عزيزي القارئ إلا بعد أن تطلع على فحوى الكتاب، لأن الكثير صار ينظر إلى أحكام التلاوة على أنه أمر مكرر يعرفه، أو أمسى في غنًى عنه. أنا أدعوكم للاطلاع ليس لشيء بل لتعميم الفائدة، وأغلبكم يعلم أن جميع مؤلفاتي إنما توزع مجاناً كصدقة جارية أبغي بها وجه الله تعالى.

سبحانه من كريم إذا علمّ هدى، وإذا وهب أغنى، وإذا اختص اجتبى، وإذا أنعم اصطفى، وإذا أحب أعزّ المقام وأعلى.

وفقنا الله وإياكم بفضله ومنّه وكرمه لما فيه خير الأمة الإسلامية، ووفق الله مشايخنا ومن علّمنا وأدام ظلّهم، ورحم الله من سبقنا إلى ضيافة الرحمن، وأخص منهم شيخي العلامة الفاضل الشيخ محسن بن السيد بن خليل الطاروطي (رحمه الله). جزاك الله عنّا شيخي ومعلّمي ومهذّبي خير الجزاء وألحقك بالصالحين.. آمين.

اللهم افتح علينا بالعلم، وارفعنا بنور الفهم، واشرح صدورنا بالحلم، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، واحشرنا مع السعداء، واجمعنا بالنبي الأحمد عند اللقاء، هذا غاية ما نبتغي عند الدعاء، وصل اللهم على سيدنا محمد أعزّ من رُفع اسمه في الأرض وفي السماء، وعلى آله الطيبين النجباء، وصحبه الأمناء الأوفياء، وسلم تسليمًا كثيرًا.

امتثال محمد صالح البياتي

٢٠٢٠ـ ٢٠٢١م

الباب الأول
أحكام النون الساكنة والتنوين

من المعلوم أن فن التعليم لابد أن يبدأ بالأيسر لكي لا يجد الطالب صعوبة في تقبل المادة العلمية، فإن استقامت الأمور معه، وتيسرت قراءته صار من الممكن أن يتقبل المعلومة الأصعب فالأصعب إلى أن يصل إلى مرحلة الإتقان. وهذا الباب كما أراه هو أيسر الأبواب، إضافة لما للنون الساكنة والتنوين من دور كبير في تجويد القراءة وتحسينها، وتيسير جريان الحروف معها لكثرة دورها في القرآن الكريم. وسيكون المنهج كما ذكرت في مقدمة الكتاب بسؤال وجواب يتخلله شرح توضيحي يسير يربط الموضوعات بعضها ببعض، ونبدأ بعنوان الباب، فنقول بعد التوكل على الله تعالى:

س١- ما العلاقة التي جمعت النون الساكنة بالتنوين؟

إن العلاقة التي جمعت بينهما هي علاقة أصل وإلحاق، فالنون أصل والتنوين ملحق بها. وعلّة الإلحاق أن التنوين يؤدي إلى نون ساكنة وصلاً، من نحو قوله تعالى:(يضل به كثيراً(نْ) ويهدي به كثيرا)، بغض النظر عن وجود حالة الإدغام بين الحرفين، لأن المراد هو بيان وجود النون الساكنة في اللفظ. عليه وكما هو موضح في رسم الحرف، نرى أنه يوافق النون وصلاً ويفارقها وقفاً[١].

س٢- ما وجه الاتفاق والاختلاف بينهما؟

اتفقا من حيث اللفظ واختلفا من حيث الرسم، فالنون حرف يرسم(ن)، والتنوين علامة يتكون من حركتين مركبتين الواحدة فوق الأخرى، فتنوين الفتح يعبر عنه

(١) انظر: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية/ للملاّ علي القاري/ ٢٠٣.

بفتحتين فوق الحرف، وتنوين الكسر بكسرتين تحت الحرف، وتنوين الضم بضمة كأنها مضعفة. من نحو:(رحمةً، رحمةٍ، رحمةٌ).

س٣- ماهي أحكام النون الساكنة والتنوين؟

أحكامها أربعة: الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء .

س٤- هل هذه الأحكام الأربعة منفصلة عن بعضها أم متعلقة ببعضها؟

الإظهار حكمه منفصل، فهو الأصل في الأحكام، والإدغام ليس منفصلاً بل يتعلق به القلب والإخفاء .

س٥- ما هي السمات التي ربطت بين الإدغام والقلب والإخفاء ؟

أ- العُروض: فالإدغام عارض، والقلب عارض، والإخفاء عارض.

ب- التعلق بالمعنى: فالإدغام يعني التغطية، أي إدخال شيء في شيء، والإخفاء يعني الستر، أي إخفاء شيء من شيء، والقلب يعني الإبدال، أي إبدال شيء من شيء، وكله في المعنى يعني التغيير طلباً للخفة.

ج- التفرع: ويعني أنه عند تعسر إدغام النون الساكنة يؤدي ذلك إلى ما يسمى بالقلب لأنه نوع من أنواع الإدغام، ثم الإخفاء لأنه الحصيلة لما جاء من الإعلال بالقلب للوصول إلى حرف الباء[١]. يؤيد ذلك مجيء وجه إخفاء الميم الساكنة عند الباء في منظومة الحرز للإمام الشاطبي في باب الإدغام الكبير لأبي عمرو البصري لتعلق الإخفاء بباب الإدغام، من قوله[٢]:

وتسكنُ عنه الميمُ من قبل بائها على إثر تحريك فتخفى تنزُّلا

وإن كان الكلام في غير النون الساكنة لكن المراد ربط العلاقة بين هذا وذاك.

---

(١) انظر: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية / للملاّ علي القاري/ ٨٠٢.

(٢) انظر: الوافي في شرح الشاطبية / للشيخ عبد الفتاح القاضي/ ٥٣.

س٦- ما الفرق بين الإظهار والإدغام؟

سبق أن ذكرنا أن الإظهار أصل وأن الإدغام عارض، نفهم من ذلك أننا لو قلنا: (مَنْ) فالنون هنا مظهرة على أصلها، ولكن لو قلنا: (مَنْ ربكم) يكون قد عرض لها عارض أدى إلى إدغامها، مما أدى إلى ذهاب ذاتها وصفاتها. فإذا أزلنا العارض، أي فككنا الحروف عادت النون إلى أصلها مظهرة، وهذا ما أردنا من قولنا إن الإدغام عارض، بمعنى أنه حالة يتعرض لها الحرف فيخرجه عن أصله.

س٧- ما هو الإظهار؟

الإظهار: هو النطق بالحرف بكماله، أي بتمامه، على صورته مستوفياً صفاته، كاملاً في بنيته[١]. وقد ذكر بعض القراء في كتبهم أن الغنة باقية فيهما مع الإظهار، وذكر غيرهم أنها ساقطة منهما إذا أظهرا، والخلاف لفظي، لأن من قال ببقائها أراد في الجملة عدم انفكاك أصل الغنة عن النون، ومن قال بسقوطها أراد عدم ظهورها[٢].

س٨- ماهي الحروف التي تظهر عندها النون الساكنة؟ (سأكتفي بقولي النون الساكنة دون التنوين لاستيفاء المعنى).

حروفه ستة تتمثل في قول: (أخي هاك علماً حازه غيرُ خاسر)، أي (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء)، وهذا الجمع يعطي عدد وأسماء الحروف فقط، لكن ورد عن الإمام الجمزوري في تحفته قوله[٣]:

همزٌ فهاءُ ثم عينٌ حاءُ مهملتانِ ثُم غينٌ خاءُ

وهذا الجمع أوفى وأبين، ذلك أنه جاء بعدد الحروف وأسمائها وأعطى شكلاً لمواضعها، وهذا ما سنبيّنه فيما يلي:

---

(١) انظر: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية/ للملاّ علي القاريّ/ ١٧٦.

(٢) انظر: المصدر أعلاه/٢٠٨.

(٣) متن تحفة الأطفال/ للشيخ سليمان الجمزوري /٣٧.

إن هذه الحروف الستة تخرج من مخرج الحلق، وهو مخرج عام رئيسي يجمعها. أما توزيعها في المخرج فينقسم إلى ثلاثة مخارج خاصة، وتتمثل كما ذكرنا في: (همز فهاء)، ثم(عين حاء)، ثم(غين خاء). تأمل هذا الترتيب في النظم تجد أن كل حرفين مقترنان ببعضهما، كما يبيّن أن بينهما درجة من البينية، فالهمز والهاء لهما مخرج منفصل عن العين والحاء، وهما منفصلان عن الغين والخاء. وهذا يؤيده اقتران الفاء بالحروف من قوله (همز فهاء)، فالفاء لغة تفيد الترتيب مع التعقيب، أي أنها ترتب وتعقب ما لا تفعله الواو، فالواو تفيد مطلق الجمع، كقولنا(جاء زيد وعمرو)، أي أن الاثنين جاءا ولكن لا يشترط مجيئهما في وقت واحد، ولكن قولنا(جاء زيد فعمرو) يعني أنهما جاءا معاً، وهذا هو معنى التعاقب. فوجود الفاء يشير إلى تعاقبهما في مخرج واحد. أما (ثم) فإنها تشير إلى التراخي، مما يفيد أن العين والحاء تأتي بعدهما ولكن بدرجة من البينية، وهكذا بالنسبة للغين والخاء، فإذن توجد ازدواجية في الحروف مع تباعد نسبي، وقولنا (نسبي) لأنها رغم تباينها عن بعضها يجمعها مخرج واحد هو مخرج الحلق. فالهمزة والهاء تأتي ابتداء من أعلى الصدر أو أقصى الحلق، والعين والخاء من وسطه، ثم الغين والخاء من أعلاه أقرب إلى فتحة الفم. وهذا يؤيده قول الإمام ابن الجزري في المقدمة الجزرية[1]:

ثم لأقصى الحلقِ همزٌ هاءُ ثمّ لوسطهِ فعينٌ حاءُ

أدناهُ غينٌ خاؤها..... .....

س٩- ما وجه إظهار هذه الحروف الستة عند النون الساكنة؟

النون تخرج من ذلق اللسان أي من طرفه، والحروف الستة تخرج من الحلق، وهذا البعد أدى إلى انتفاء تأثير النون الساكنة على هذه الحروف فأظهرت.

(١) انظر: متن المقدمة الجزرية / من كتاب الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية/ أ. د غانم قدوري الحمد/ ١٧.

س١٠- ما هو الإدغام؟

الإدغام: هو إدخال حرف بحرف بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني يرتفع بهما اللسان ارتفاعة واحدة. وقولنا(يرتفع بهما اللسان) تغليباً حيث إن الميم لا عمل للسان فيها، والتغليب لغة مشهورة عند العرب[١].

س١١- ما هي أسباب الإدغام؟

أسباب الإدغام ثلاثة: التماثل والتجانس والتقارب، وإن أرى أن الثلاثة في اللفظ إنما يؤدي إلى معنى واحد تقريباً، فلو قلنا: اضرب بعصاك (اضربّعصاك)، إذ ظلموا (إظّلموا)، قل رب(قرّبي) أدى ذلك إلى معنى واحد مقدر وهو التماثل.

س١٢- ما هي حروف الإدغام؟

حروف الإدغام ستة مجموعة في لفظ (يرملون). وهذه الحروف تحقق مسوغات الإدغام الثلاثة من تماثل وتجانس وتقارب، من حيث إن النون مع النون تماثل، وهي مع الميم والواو والياء تجانس، ومع اللام والراء تقارب.

س١٣- ما أنواع الإدغام؟

السؤال على إطلاقه يكون جوابه إدغام صغير، وإدغام كبير، ولكن إذا قيد بباب النون الساكنة يكون جوابه إدغام كامل وإدغام ناقص.

س١٤- كيف توزع حروف الإدغام؟

الإدغام الكامل حروفه: (الراء واللام)، والإدغام الناقص حروفه:(النون والميم، والواو، والياء).

س١٥- هل ورد خلاف بين أهل الأداء في هذا التوزيع؟

نعم، ورد خلاف في التوزيع وذلك في إدغام النون في النون، وفي إدغام النون في الميم.

---

(١) انظر: المنير في أحكام التجويد/ جمعية المحافظة على القرآن الكريم/ المملكة الأردنية الهاشمية/ ١٠٦.

فمن أهل الأداء من قال إن إدغامها فيهما هو إدغام ناقص، لبقاء غنة النون، ومنهم من لم يقر بوجود نقصان، ويعتبر إدغام النون في النون وفي الميم إدغاماً كاملاً لا نقص فيه، حيث إن النون الأولى حرف أغن أدغم في مثله أو في الميم وهو حرف أغن أيضاً، فذهب بكماله، والغنة هي للمدغم فيه. إذن من قال هي غنة المدغم وصف الإدغام بالنقصان، وحجته هي الحفاظ على الغنة التي ميزت النون عن غيرها من الحروف، أو لبيان أن الحرف المدغم هو النون، ومن قال هي غنة المدغم فيه وصف الإدغام بالكمال، وحجته أنه نسب الغنة للمدغم فيه حيث إن كليهما حرفا غنة[1].

س١٦- هل يؤثر بقاء الغنة على قيود الإدغام؟

ذكرنا أن قيود الإدغام هي إدخال حرف بحرف بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني يرتفع بهما اللسان ارتفاعة واحدة، ونمثل لذلك، فنقول في(من لكم، ملّكم)، وفي(من ربكم، مرّبكم)، وفي(من نّار، مِنّار)، وفي(من مّاء، ممّاء)، وفي(من واق، مواق)، وفي(من يشاء، ميشاء). تأمل كل ما أدغم من الحروف الستة، ترى أن الإدغام قائم في جميعها، وأن الغنة لم تؤثر في قيوده، حيث إنها تجري مع اللام والراء من الطيبة وإن بالخلف، وتجري مع الواو والياء وإن ورد في هذا خلف أيضاً، وتجري مع النون في النون وفي الميم على الخلف في كونها غنة المدغم أو المدغم فيه. وحصيلة الأمر أن النون أدغمت مع الغنة وعدمها في جميع أحوال الإدغام، على هذا يمكن القول إن الإدغام الناقص معتبر في جميعها على وجه بقاء غنة المدغم، وأن الإدغام الكامل معتبر في جميعها على وجه عدم بقاء غنة المدغم، هذا يعني أن الغنة لم تؤثر على قيود الإدغام، إلا أنها تؤدي إلى عدم كمال التشديد أي بمعنى أنها تؤدي إلى تشديد ناقص، وهذا المراد من معنى النقصان حال

(١) انظر: النشر في القراءات العشر/ للإمام ابن الجزري/ ج٢/ ٢٥.

الاعتداد به[١].

س١٧- ما وجه الخلاف الوارد في إدغام النون في الواو والياء؟

وجه الخلاف أن من أهل الأداء من عدّ إدغامها ناقصاً، ومنهم من عدّ إدغامها كاملاً، فعند جمهور القراء هو إدغام ناقص، ذلك أن النون انقلبت إلى ياء وإلى واو من نحو:(من يشاء، من واق) وجرت الغنة فيها رغم أنها ليسا بحرفي غنة كي ينطبق عليها ما انطبق على النون مع النون أو مع الميم، وحجتهم أن في هذين الحرفين ما سوّغ جريان الغنة معها، فالواو والياء يمتازان بصفة اللين، وهي صفة لازمة لها، واللين يعطي الحرف القدرة على الامتداد، كما أن الغنة لها القدرة على الامتداد، لذلك حصل معها عدم كمال في التشديد، فهما بمثابة المد، من هنا جاء ما يسمى بالنقصان[٢]. ولكن من أهل الأداء من لم يجز جريان الغنة فيهما، فقد جاء عن الراوي خلف عن الإمام حمزة أنه يدغم النون في الواو والياء إدغاماً كاملاً بلا غنة، وحجته أنها ليسا بحرفي غنة، كذلك روي عن الضرير عن دوري الكسائي إدغامها بدون غنة مع الياء، فيلحق ذلك بالإدغام الكامل أسوة بإدغام النون في الراء واللام، وهذا ليس وجه اجتهاد بل هو من المتواتر[٣].

س١٨- ما علة عدم وجود علامة الشدة في الرسم مع الواو والياء عند الإدغام ووجودها مع غيرهما من الحروف المدغمة؟

سبق أن ذكرنا أن من قيود الإدغام أن يصير الحرف مشدداً، وهذا ما لا تراه عند الواو والياء، فإنك لو تأملت الرسم القرآني في المصحف الذي بين يديك، فإنك لا ترى وجوداً للشده فوق الحرف المدغم فيه رغم تحقق الإدغام، فإن النون قد قلبت واواً في نحو:(من ولي، مولي)، وقلبت ياء في نحو:(من يعمل، ميعمل)، وعلّة ذلك أن صفة

(١) انظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري/ للشيخ عبد الفتاح المرصفي/ج١/ ٢٥٤.
(٢) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ١٧٧.
(٣) انظر: النشر في القراءات العشر/ للإمام ابن الجزري/ ج٢/ ٢٤.

اللين في الواو والياء، وهي صفة ضعف أثرت في قوة التشديد فأضعفتها، وهذا يعني أن الإدغام رغم كونه قائماً، إلا أنه غير مستكمل التشديد من أجل بقاء صفة المدغم، وهذا ما أشير إليه بالإدغام غير المحض[١]، والرسم القرآني قد أشار إلى هذا الضعف بتجريد المدغم فيه من علامة الشدة. وهنا أيضاً يظهر خلاف تجده في رسم المصحف برواية الإمام ورش[٢]، حيث جاء في الرسم القرآني فيه وجود الشدة على الواو والياء في نحو:(ميّعمل، موّاق). وهذا دليل على أن قوة التشديد أو ضعفه لا يخل بقيود الإدغام لتحققه في واقع الحال.

س١٩- إذا كان سرّ بقاء الغنة في الإدغام الناقص هو للحفاظ على الميزة التي تميزت بها النون عن غيرها من الحروف، فلماذا لا يجري ذلك عليها مع اللام والراء؟

نقول إن هذا الكلام ليس على إطلاقه، فإننا نجد من يقرأ بالغنة بين النون واللام والراء من الطيبة، وإن كان على الخلف، وهم: قالون والأصبهاني وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب، واختلف عن الأزرق عن ورش، ولكن الأرجح أن له الغنة من قول الإمام ابن الجزري في طيبته[٣]:

وأدغمْ بلا غنةٍ في لام ورا وهيَ لغيرِ صحبةٍ أيضاً تُرى[٤]

وعلى نفس ما ذكرنا من علّةً أنها تأتي للدلالة على الحرف المدغم. والحقيقة أن الفيصل في كل ما ذكرنا هو للرواية، فالقراءة سنّة متبعة عن رسول الله ﷺ، والرواية قبل الدراية، والدراية علم اجتهاد واختيار، والأصل في هذا كله للنقل والتواتر.

---

(١) انظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري/ للشيخ عبد الفتاح المرصفي/ج١/ ٢٥٤.

(٢) انظر: القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

(٣) متن طيبة النشر/ للإمام ابن الجزري/ ٤٥.

(٤) (صحبة) رمز كلمي يشير إلى: شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر. والهمزة من(أيضاً) تشير إلى الإمام نافع.

س٢٠- ما هو الحرف الذي تعذر معه الإظهار والإدغام؟

هو حرف الباء، فإن حرف الباء تعذر معه الإظهار عند النون كما تعذر معه الإدغام في النون، ورغم أن النون أدغمت في الميم وأدغمت في الواو، إلا أنها لم تدغم في الباء، والأسباب كثيرة ذكرها أهل الأداء، كما ذكرناها في كتبنا، منها:

أ- اختلاف المخارج: واختلاف المخارج أو تعددها يعد تباعداً، ذلك أن النون صاحبة مخرج والباء صاحبة مخرج، فالنون تخرج من ذلق اللسان، والباء تخرج من ذلق الشفة، وهذا الاختلاف في المخارج ولّد بعداً نسبياً، وأعني بقولي(نسبياً) أنه ليس كما في تباعد حروف الحلق عن النون.

ب- إن للنون مخرجين مخرج ذاتي وهو طرف اللسان ومخرج صوتي وهو مخرج الغنة التي تخرج من الخيشوم، وهذا ولّد بعداً نسبياً آخر عن الباء.

ج- إن الباء حرف شديد لا يناسب الغنة، فهو أشد حروف الشفة إطباقاً حيث ينغلق المخرج فلا يسمح بمرور أو جريان شيء من النفس أو الصوت ولا يتمكن منه إلا بالقلقلة، فتأتي النون بغنتها لتدغم في الباء فتجد أمامها حاجزاً قوياً لا يسمح بمرور ذاتها ولا بجريان غنتها، عليه لابد من وجود علاقة توصل النون بالباء، لذا ظهر ما يسمى بالقلب، حيث تقلب النون إلى حرف آخر يناسبها من ناحية، ويناسب الباء من ناحية أخرى، وهذا الحرف هو الميم الذي يشترك مع النون في الصفات والغنة، ويشترك مع الباء في المخرج[1]. ومع ذلك لم نتوصل إلى الإدغام رغم أننا وحدنا المخارج، وعلّة ذلك أن الميم هنا عارضه منقلبة، وأن الإدغام لا يكون إلا بين أصلي وأصلي، فالموضع قد أُعلّ بالقلب فلا يصلح إعلاله مرة أخرى. كما أن الميم حرف أغن والغنة تتنافر مع الشدة. إذن لابد من وسطية تجمع

(١) انظر: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية/ للملاّ علي القاري/ ٢١٤.

الأطراف المتنافرة، وهذه الوسطية هنا هي الإخفاء. والإخفاء كما هو معلوم حالة وسط بين الإظهار والإدغام، فأخفيت الميم عند الباء مما يسّر جريان غنتها. هذا يؤيد قولنا إن القلب والإخفاء هما حكمان متعلقان بالإدغام، فالقلب نوع من أنواع الإدغام وهو وسيلة إلى الإخفاء[١].

س٢١- كيف توزعت الحروف العربية في الباب؟

الحروف الهجائية في اللغة العربية ثمانية وعشرون حرفاً باعتبار أن الألف اللينة والهمزة حرف واحد، وهي عند أهل الإقراء تسعة وعشرون حرفاً[٢] باعتبار أن كلاً منهما قائم بنفسه، فمخرج الألف مقدر، ومخرج الهمزة محقق[٣]. وأياً كان الرأي الأصوب، فالألف لا يدخل الباب لأنه لا يكون إلا ساكناً وما قبله مفتوح، فلا يتأتى للنون الساكنة أن تقع قبله. على هذا تكون العلاقة في الباب مع ثمانية وعشرين حرفاً، يأتي ستة منها للإظهار، وكذا للإدغام، وحرف واحد للباء، فيتبقى خمسة عشر حرفاً في حالة وسط بين الإظهار والإدغام، وتسمى بحروف الإخفاء. وقد قال الداني فيها: إن النون والتنوين لم يقربا من هذه الحروف كقربهما من حروف الإدغام فيجب إدغامهما فيهن من أجل القرب، ولم يبعدا منهن كبعدهما من حروف الإظهار فيجب إظهارهما عندهن من أجل البعد، فلما عدم القرب الموجب للإدغام، والبعد الموجب للإظهار، أخفيا عندهن فصارا لا مدغمين ولا مظهرين، إلا أن إخفاءهما على قدر قربهما منهن وبعدهما عنهن[٤].

---

(١) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ج١/ ١٦١، انظر: المنح الفكرية/ للملاّ علي القاري/ ٢١٤.

(٢) انظر: التحديد في الإتقان والتجويد/ للإمام أبي عمرو الداني/ ٢١.

(٣) انظر: المنح الفكرية/ للملاّ علي القاري/ ٧٢.

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر/ ج٢/ ٢٧.

س٢٢- ما الفرق بين غنة الإدغام وغنة الإخفاء؟

الإدغام يكون في الحرف والإخفاء يكون عند الحرف من قولنا أدغمت النون في الراء وأخفيت عند الكاف، كذلك غنتهما ففي الإدغام تكون في الحرف، وفي الإخفاء تكون عند الحرف[١]، والفرق بين قولنا (في) و(عند) هو إن (في) تفيد الظرفية للشيء حيث يقع، و(عند) تفيد الدنوّ من الشيء كأن تقول(زيد في الدار)، و(زيد عند الدار). إذن غنة الإخفاء تكون عند الحرف المخفى فيه ولا تجري فيه، بينما غنة الإدغام تجري في الحرف، ففي قولنا (من يشاء) نلاحظ أن الغنة تجري في الياء، أما في غنة الإخفاء فإن اللسان يتجه باتجاه الحرف الذي ستخفى عنده النون، وتنطلق الغنة بتمامها قبيل النطق بحرف الإخفاء، وللإمام المرصفي فيها قول: «وهو إن الغنة تجري بين الحرفين لا في الحرف الأول»[٢].

س٢٣- ما معنى أن غنة الإخفاء لا عمل للسان فيها؟

إن اللسان يرتفع ويجاور مخرج النون ولكنه لا يطرقه، فينحصر الهواء داخل الفم ويزدحم، فيتسرب شيء يسير منه من خلال الحيز المتولد من عدم انطباق اللسان على مخرج النون من الفم، ويتراجع الهواء المزدحم الذي يحمل صوت الغنة إلى مخرجه الأصل الواسع المنفتح وهو الخيشوم، وهذا يؤدي إلى اختلاف في صوت الغنة لا يشبه صوتها عند الإدغام، نمثل لذلك لنعلم الفرق بين صوت الغنة في الحالتين، ففي الإدغام يرتفع طرف اللسان فيطرق ما يحاذيه من غار الحنك الأعلى فينغلق المخرج. هذا الانغلاق يؤدي إلى تراجع الهواء المحصور في الفم إلى الخيشوم، فيخرج صوت الغنة صافياً خالصاً في رنينه، فلو أغلقت فتحتي المنخرين انقطع الصوت انقطاعاً تاماً لعدم وجود سبيل ينطلق منه بعد انغلاق مخرج النون. هذا يشير إلى أنه ليس للغنة سبيل سوى الخيشوم. أما

(١) انظر: المنح الفكرية / للملاّ علي القاري/ ٢١٦. انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ ج١/ ١٧٢.

(٢) انظر هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ ج١/ ١٦٦.

عند الإخفاء فإن اللسان يجافي مخرج النون ولو يسيراً، فعند غلق المنخرين يسري القليل من الهواء الذي يحمل صوت الغنة من خلال الفتحة التي حصلت من جراء عدم انطباق اللسان على مخرجه إلى الخارج عن طريق الفم ويتراجع ما تزاحم من الهواء الباقي إلى الخيشوم، وهذا ما نسميه بالوسطية حيث إن الغنة أخذت موضعاً وسطاً بين الفم والأنف. هذه المشاركة جعلت صوت الغنة مشوباً غير خالص في رنينه، والأداء اللفظي يبيّن ذلك، فلو قلنا(من نّار) و(من ذا) نرى أن صوت الغنة في الأول خالص في رنينه، متمكن في مخرجه، بينما صوت الغنة في الثاني أضعف في رنينه من الأول من جرّاء حالة الاشتراك الحاصلة بين الفم والخيشوم.

س٢٤- ما هو الإظهار المطلق؟

هو إظهار لا يحدّه حدّ، ولا يقيده قيد، ولا يأتي في كلمتين حتى يدغم مثل:(بنيان، صنوان، قنوان، الدنيا)، ويحصل عند التقاء النون الساكنة بالواو والياء في كلمة. وسمي بالإظهار المطلق لعدم تقيده بالإظهار الشفوي كما في الميم، ولا بالإظهار القمري كما في أل التعريف، ولا بالإظهار الحلقي كما في حروف الحلق. وعلّة وجوب الإظهار فيه لئلا يشتبه بالمضاعف. والمضاعف هو ما تكرر أحد أصوله من نحو:(عدّ، مدّ، ردّ)، إلى غير ذلك[١]. فلو أدغمت النون فيهما لالتبس الأمر بين ما أصله النون وبين ما أصله التضعيف[٢]. والأيسر فهمًا أن نقول خشية أن يتغير المقصود، فقولنا(صنوان) يعني متشابهان، ولو أدغمنا لصارت الكلمة إلى(صوّان)، والصوّان نوع من الصخر شديد الصلابة، وإذا قلنا في (بنيان) على الإدغام(بيّان) صارت الكلمة إلى لا معنى، فيلتبس المعنى على السامع[٣].

(١) انظر: المنح الفكرية / للملاّ علي القاري/ ٢١١.
(٢) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ ج١/١٦٣.
(٣) انظر/ أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ١٧٦.

مسائل في الباب

س١- لما كان التنوين يؤدي إلى نون ساكنة فلمَ لم يرسم نوناً ؟

إن التنوين علامة إذ لو كان حرفاً لرسم، وهو علامة تتميز بها الأسماء عن غيرها من الكلمات، ثم إن التنوين لو كان حرفاً لثبت وصلاً ووقفاً، وبما أنه يثبت في الوصل دون الوقف، إذن هو علامة. ولما لم يرسم جعل أهل الضبط له علامة تنبه عليه وذلك بتكرير الحركة، فجعلوا تنوين الفتح بفتحتين، وتنوين الكسر بكسرتين، وتنوين الضم بضمتين الثانية ممسوحة الرأس، فالحركة الأولى تدل على حركة الحرف، والثانية تدل على التنوين، لأن التنوين يأخذ شكل حركة الحرف، أي علامة الحرف الذي يقع عنده، وهذا فن قواعد إملاء اللغة العربية[1].

س٢- متى بدأ ضبط رسم الحركات ؟

بدأ ضبط رسم الحركات في العصر الأموي، والصحيح أن المستنبط الأول للضبط هو أبو الأسود الدؤلي، حيث بدأ علم التشكيل، فوضع نقطة فوق الحرف المفتوح للدلالة على الفتحة، ونقطة تحت الحرف المكسور للدلالة على الكسرة. ونقطة أمام الحرف المضموم للدلالة على الضمة. أما عند التنوين فضاعف النقاط، فوضع نقطتين فوق الحرف المفتوح، ونقطتين تحت الحرف المكسور، ونقطتين أمام الحرف المضموم. ولكن الأمر تغير في العصر العباسي فقد قام الخليل بن أحمد بإلغاء النقاط، ووضع علامة مائلة مشابهة للألف فوق الحرف إشارة إلى الفتحة، وأخرى تحت الحرف إشارة إلى

(١) انظر: دليل الحيران على مورد الظمآن/ للشيخ المارغني التونسي/٢٠٣. انظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط / للإمام أبي عمرو الداني/ ١٣٠

الكسرة، وواو صغيرة فوق الحرف إشارة إلى الضمة، وحلقة صغيرة فوق الحرف إشارة إلى السكون. أما التنوين فبتكرار الحركة مرتين فوق بعضها[١].

س٣- هل للحركات أهميتها، وهل لها مقادير؟

فن الضبط علم يعرف به ما يدل على عوارض الحرف التي هي الفتح والضم والكسر والسكون والشد والمد ونحو ذلك. ومن فوائده إزالة اللبس عن الحرف بحيث إن الحرف إذا ضبط بما يدل على تحريكه بإحدى الحركات الثلاث لا يلتبس بالساكن، وكذا العكس، وإذا ضبط بما يدل على تحريكه بحركة مخصوصة لا يلتبس بالمتحرك بغيرها، والضبط مبني على الوصل بإجماع علماء الفن إلا ما استثني من مواضع لا سبيل لحصرها هنا[٢]. كما إن للحركات أوزاناً ومقاديرَ، كذلك الحروف لها أوزان ومقادير، فمثلاً عند قوله تعالى:(إنما أنا بَشَرٌ مثلكم)، و(كُلُوا واشربوا)، فقد توالى في لفظ (بَشَر) فتحتان، كذلك في(كُلُوا) توالت أربع ضمات الكاف بالضم واللام بالضم والواو بضمتين، فإذا قرأت دون إعطاء الحركات حقها اختُلِس اللفظ، وفقد شيئاً من قوة مخرجه، وشيئاً من صفاته، وبالتالي ضاع المستوى الإقرائي المطلوب، لهذا وضعت الحركات لكي تحدد مقادير امتداد الحروف[٣].

(١) انظر: دليل الحيران على مورد الظمآن/ للشيخ المارغني التونسي/ ٢٠٥.
(٢) انظر: المصدر أعلاه/ ٢٠١.
(٣) انظر: المصدر أعلاه/ ٢٠١.

الباب الثاني
أحكام الميم الساكنة

تأتي الميم الساكنة بعد النون الساكنة لكونها هي أيضاً من الحروف التي لها أكثر من حكم، فقد اتصفت الأولى بأربعة أحكام، واتصفت الثانية بثلاثة أحكام، كما أنها تتعلق بالنون لكونها تتصف بالغنة، وهي صفة ميزت النون والميم عن غيرها من الحروف، وشابهت النون في ثلاثة من أحكامها، فكان من المناسب طرحها بعد باب النون الساكنة مباشرة. وندخل الباب بقولنا:

س١- ما هي أحكام الميم الساكنة ؟

أحكامها ثلاثة: الإدغام الشفوي بغنة مع ميم مثله في نحو:(ما لكمْ مّن ولي)، والإخفاء الشفوي بغنة عند الباء في نحو:(وهمْ بالآخرة)، والإظهار الشفوي من غير غنة ظاهرة مع باقي الحروف من نحو:(إن كنتمْ صادقين)، ويستثنى الألف لما ذكرنا سابقاً.

س٢- ما كيفية النطق بالميم الساكنة في أحوالها الثلاثة؟

الميم في جميع أحوالها لا تخرج إلا بانطباق الشفتين، لكن هناك فرق في شكل هذا الانطباق، فمع الإدغام تنطبق الشفتان مع التشديد مما يؤدي إلى صوت فيه غنة خالصة من مخرجها. ففي قولنا:(خلقكم مّن نطفة) نجد أن الشفتين قد اجتمعتا مع انقباض في الشكل ولكن دون كزّ. أما عند الإظهار فتنطبق الشفتان بانبساط على طبيعتهما مع غنة لا تخرج عن أصل بنائها في الحرف، وقولنا:(أصل بنائها في الحرف) ذلك أن الميم حرف أغن، والغنة ملازمة له في جميع أحواله ساكناً كان أو متحركاً. أما في الإخفاء فيقل

الاعتماد على الشفتين حيث تنطبقان بتلامس بسيط يؤدي إلى كيفية صوتية مشوبة غير خالصة مختلفة عن تلك التي في المدغمة والمظهرة، ذلك أن الميم من الحروف البينية غير كاملة الانغلاق في مخرجها. قال المرعشي: «الظاهر أن معنى إخفاء الميم ليس إعدام ذاتها بالكلية، بل إضعافها وستر ذاتها في الجملة بتقليل الاعتماد على مخرجها وهو الشفتان»[١]. فتخرج الغنة من أصل مخرجها مع جريان القليل من الهواء الذي يحمل صوت الغنة عن طريق الفم، تأمل صوت الغنة في قولك (الم) وقولك (يوم همْ بارزون) تجد أن صوت الغنة في الأول يخرج خالصاً في رنينه، بينما في الثاني تجد أن صوت الغنة يشوبه صوت مغاير للأول. والأداء اللفظي يبيّن ذلك.

س٣- لماذا تظهر الميم الساكنة عند الواو والفاء رغم قرب المخارج؟

هنالك أسباب كثيرة ذكرناها في كتبنا لو رجعت إليها، ولكن الأصل في ذلك هو عدم إمكانية إطباق الشفتين عند النطق بالميم مع انضمامهما مع الواو، وتصادم أطراف الثنيتين العلويتين مع باطن الشفة مع الفاء[٢].

(١) جهد المقل/ للإمام محمد بن أبي بكر المرعشي/ ٦٥.

(٢) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ١٩٧.

مسائل في الباب

س١- ما المراد بالميم الأصلية والميم العارضة؟

الميم الأصلية: حرف من حروف الهجاء أصل في بناء الكلمة، نحو:(الم، ومن يعتصمْ بالله، إن للمتقين عند ربهمْ جنات النعيم).

الميم العارضة: هي الميم المنقلبة عن النون الساكنة من نحو:(أَنۢبَآءِ ، مِّنۢ بَعۡدِ).

س٢- ما حكم الميم الأصلية وما حكم الميم العارضة؟

حكم الأولى الإخفاء مع الغنة والإظهار مع عدم الغنة، وحكم الثانية الإخفاء فقط، كما جاء عن الإمام ابن الجزري في نشره: «والوجهان صحيحان مأخوذ بهما عند جميع القراء، إلا أن الإخفاء أولى، وذلك للإجماع على إخفائها عند القلب»[١]. وهذا هو المعول عليه والمعمول به عند الجمهور. واختار الإمام مكي القيسي وغيره وجه الإظهار على خلاف بينهم في الغنة وعدمها، وهو الذي عليه أهل الأداء بالعراق وسائر البلاد الشرقية[٢]. واعلم أن غنة الإخفاء مستطالة، وغنة الإظهار لا تزيد عن مقدار وجودها في بنية الحرف.

(١) النشر في القراءات العشر/ للإمام ابن الجزري/ ج١/ ٢٢٢.

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر/ للإمام ابن الجزري/ ج١/ ٢٢٢.

الباب الثالث
الغنة

الغنة صوت له رنين يخرج من الخيشوم مركب في جسم النون والميم لا عمل للسان فيه. وهي على نوعين: أصلية من بنية جسم النون والميم لا تفارقهما، فهي صفة لازمة للحرفين في جميع أحوالهما، وعارضة مستطالة مقدرة بحركتين لا تزيد ولا تنقص عن ذلك في جميع مراتبها. وقولنا:(عارضة) لأنها لا تخرج عن أصلها إلا إذا عرض لها عارض، كما في الإدغام والقلب والإخفاء. وللغنة أحوال ومراتب ومقادير نأتي عليها فيما يلي:

س١- ما أحوال الغنة من حيث القوة؟

تكون الغنة أقوى عند الحروف المفخمة، فالتفخيم يقوي صوت الغنة فتكون في السماع أوضح، وفي النطق أبين من الغنة المرققة التي تأتي قبل حرف مرقق من نحو: (من قبل، من طين، من ذا، من ثمرات)، فهي تكتسب قوتها من الحرف الذي يليها.

س٢- ما معنى أن الغنة في المشدد والمدغم أمكن؟

إن الغنة في المشدد والمدغم أمكن لخروجها من مخرجها خالصة بصوتها، صافية في رنينها، دون أن ينقص من صفتها شيء، كقولنا: (من نّار). ونعني بقولنا: (أمكن) تمكنها في مخرجها دون أن يعيقها عائق.

س٣- ما هي أقوال العلماء في مراتب الغنة؟

قال فريق منهم بأن مراتبها ثلاثة: المشدد والمدغم والمخفى، وأرادوا بذلك الكمال ولم ينظروا إلى الغنة في الساكن والمتحرك، وهذا هو ظاهر كلام الإمام الشاطبي عنه في

الشاطبية[١]. وقال جمهور العلماء إن مراتبها خمسة: المشدد والمدغم والمخفى والساكن والمتحرك، وأرادوا بذلك التمام. والخلاف بينهما لفظي، لأنه لا ينافي أن أصلها موجود عند الفريقين[٢].

س٤- لماذا يقع المدغم في مرتبة تلي المشدد؟

إن من شرط الإدغام التشديد كما في نحو: (من رّبكم، من لّكم، من نّار، من مّاء)، ولكن إذا قلنا:(من وال، من يشاء) لا نرى للتشديد رسماً، وهذا يعني أن مرتبة الإدغام هنا أقل بسبب اتصاف الواو والياء باللين وهي صفة ضعف. وهذا يؤدي إلى فرق بين المدغم المشدد والمدغم غير المشدد، مما يجعله في المرتبة الثانية.

س٥- ما علاقة أزمنة الغنة بمراتبها؟

الغنة مع المراتب الثلاثة الأولى مقدارها واحد مقدر بحركتين كالمد الطبيعي، أي غنة كاملة من غير تفاوت. أما مقدارها في المرتبتين الأخيرتين فالثابت فيهما من الغنة أصلها فقط[٣].

(١) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ ج١/ ٧٧.
(٢) انظر: المصدر أعلاه/ ج١/١٧٨.
(٣) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي /ج١/ ١٨١.

مسائل في الباب

س١- هل في الحرف المتحرك غنة؟

نعم، ولكنها لا تكاد تسمع، وعدم السماع لا يعني أنها غير موجودة، لأنها صفة لازمة من بنية الحرف لا تفارقه في جميع أحواله سواء التقطتها الأذن أم لا.

س٢- هل الغنة صفة أم حرف؟

إن عولجت الغنة من حيث المخرج فهي تخرج من الخيشوم، فمخرج الخيشوم يختلف عن بقية المخارج حيث إن جميع المخارج التي تخرج منها الحروف تلازمها صفاتها وتخرج معها، فلا يمكن القيام بها إلا مع موصوفها. أما مخرج الخيشوم فتخرج منه صفة للنون والميم، والنون تخرج من طرف اللسان والميم من الشفتين وتخرج غنتهما من مخرج آخر هو الخيشوم. وقد اختلف العلماء في الغنة فمنهم من عاملها معاملة الحروف فألحقها بباب المخارج، ومنهم من عاملها بأنها صفة، فألحقها بباب الصفات. وكما يلي:

أ- قال الإمام ابن الجزري في المنظومة الجزرية: «وغنة مخرجها الخيشوم»[١]، وقال في النشر: «الخيشوم للغنة، وهي تكون للميم والنون الساكنتين حالة الإخفاء، أو ما في حكمها من الإدغام بغنة»[٢].

ب- قال الإمام مكي بن أبي طالب إن «الغنة نون ساكنة خفية تخرج من الخيشوم، وتكون تابعة للنون الساكنة الخالصة السكون غير المخفاة»، ثم قال: «والغنة حرف مجهور شديد لا عمل للسان فيها»[٣].

---

(١) متن الجزرية/ كتاب الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية/ أ. د غانم قدوري الحمد/ ٤٠

(٢) النشر/ للإمام ابن الجزري/ ج ١/ ٢٠١

(٣) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة/ للإمام مكي القيسي / ٩٥.

ج- قال الإمام المرصفي: الحق أن الغنة صفة تابعة لموصوفها اللساني أو الشفوي وليست حرفاً[١].

وخلاصة القول إن للنون والميم مخرجين: مخرج حال التشديد والإدغام بغنة والإخفاء، وهو الخيشوم، ومخرج حال الإظهار والتحريك وهو ما في بنية الحرف. وقد قيل إن الجمهور نظروا في الحالتين، فلما وجدوا أنه لما كان عمل الخيشوم في حالة إخفاء النون والتنوين وإدغامهما بغنة، وفي حالة إدغام الميم في مثلها بغنة، وفي حال إخفائها عند الباء، وفي حال تشديد النون والميم أكثر من غيره قصر العمل على الخيشوم، ولما وجدوا عمل اللسان والشفتين في حالة الإظهار والتحريك أكثر من الخيشوم جعلوهما مخرجا لهما[٢].

(١) هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ج١/ ١٨٦.
(٢) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٧٢.

الباب الرابع
المدود

المد لغة الزيادة، وهذه الزيادة تنصرف إلى معنيين: إما زيادة في بناء الحرف، وإما زيادة على ما في مقداره، فإذا كان الكلام عن الألف ولا يكون ما قبله إلا مفتوحاً لزوماً، أو الياء المكسور ما قبلها، أو الواو المضموم ما قبله، فهذه الزيادة لا تنصرف إلا بمقدار ما يشغله جسم الحرف إذ لو نقص لتحول إلى حركة تماثله، ولو زاد لخرج عن حده. وقولنا: (بمقدار ما يشغله جسم الحرف) يعني أن الزيادة لا تتعدى بناء الحرف، فحروف المد لا تأتي إلا بهذا المقدار من الامتداد، من قول الإمام الجمزوري[١]:

ما لا توقفُ له على سبب ولا بدونه الحروفُ تجتلب

ويريد الناظم بقوله هذا إن هذا المقدار في حروف المد أصل لا مسبب له، كما إنه لا يمكن بغير هذا المقدار أن يجتلب الحرف.

س١- ما هي أنواع المدود؟

المد نوعان: أصلي وعارض، والعارض: هو ما تفرع عن أصل لسبب نأتي على ذكره لاحقاً إن شاء الله.

س٢- ما هي مسميات المد الأصلي؟

سمي المد الأصلي بهذا الاسم لأنه أصل لكل المدود، وسمي بالمد الطبيعي لأن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه عن حده ولا يزيده، وبالمد الذاتي لأنه من بنية جسم الحرف، ولأن ذات الحرف لا يتحقق إلا به[٢]، وبمد الصيغة لأن له قاعدة وهي السكون،

(١) متن تحفة الأطفال/ للإمام سليمان الجمزوري/ ٩٤.
(٢) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٢١١.

وله شرط وهو حركة المجانسة.

س٣- ما نوع العروض الذي يخرج المد الأصلي عن حده؟

يخرج المد الأصلي عن حده، أي عن مقداره إذا عرض له همز أو سكون.

س٤- ما سبب خروج المد عن حده إذا جاء قبل همز؟

إن الهمزة حرف شديد مجهور ثقيل قوي متمكن في مخرجه، وحرف المد ضعيف في صفاته وفي مخرجه، ومن المعلوم أن الحرف الضعيف إذا جاور الحرف القوي ضاع في اللفظ، فللمحافظة عليه زيد في مقداره، علماً أن حروف المد لها القدرة على الامتداد لأنها حروف لين، وهذه الزيادة تعمل كفاصل بين الحرفين مما يعادل قوة الأول مع قوة الثاني نسبياً.

س٥- ما سبب خروج المد عن حده إذا جاء قبل ساكن؟

إن اجتماع ساكنين ساكن المد وساكن الحرف وصلاً لا يحتمله اللفظ في النطق فيزاد في حرف المد للفصل بين الساكنين، فكأن المد يقوم مقام الحركة التي تفصل بين الساكنين.

س٦- ما هي ملحقات المد الأصلي؟

إن سبب وجود ملحقات للمد الأصلي هو موافقة الملحق للأصل في وجه من وجوهه، وعلى هذا سنذكر ما سيلحق به ونبيّن علّة الإلحاق، وكما يأتي:

أ- مد البدل: على إطلاق حده عند أهل الإقراء هو ما تقدم فيه الهمز على حرف المد[١]، حيث إن الهمزة في هذا الباب لابد أن تأتي بعد حرف المد فيكون لها حكمها، فإذا تقدمت عليه سمي ذلك بدلاً لتبادل المواضع الذي حصل من جراء تقدمها من نحو قولنا:(جاءو). أما تعريفه على الخصوص هو ما بني عليه في علم الصرف فيحصل في حال اجتماع همزتين الأولى متحركة والثانية ساكنة فتبدل الثانية حرف مد مجانس لحركة

(١) انظر: القول المألوف في المدود والوقوف ومخارج وصفات الحروف/ للشيخ أحمد محمود عبد السميع الشافعي/٣٨.

ما قبلها، من نحو: (ءادم)، فأصل الكلمة (أَأْدَم)، أبدلت الثانية ألفاً فصارت بعد همز، فسمي هذا الإبدال الحاصل بدلاً، وهذه التسمية باعتبار الغالب والكثير، فإن من أمثلة البدل ما لا يكون حرف المد فيه مبدلاً عن الهمزة من نحو:(قرآن، إسرائيل، أنبئوني)[١]. وفي كلا الحالين سواء على الإطلاق أو على الخصوص في التعريف، فإن الهمزة قد وقعت قبل حرف المد. أما سبب إلحاقه فلموافقته شروط المد الأصلي من حيث الشرط والقاعدة، ويمد بمقدار حركتين.

وقد ورد في البدل مسميات وتفرعات كثيرة، فمنهم من قال أن ما جاء في نحو(ءادم) هو البدل، وما جاء في نحو(قرآن) شبيه بالبدل، وفي نحو(سوءاً) بدل عن عوض، وأرى أن الدارس في غنًى عن هذه التفرعات التي قد تأخذه بعيداً عن المعنى المطلوب، ففي(ءادم، وقرءان) جاءت الهمزة قبل حرف المد، وكلاهما يرسم(آدم وقرآن)، كما أن الوقف على(سوءاً) ونحوها لا يعد بدلاً وإن كان الرسم يبدو كذلك، وذلك أن الألف جاء عوضاً عن تنوين، والألف في البدل إنما يأتي عن همز، وهذا شيء وذاك شيء آخر. وما ذكره صاحب الطيبة من أن (دعاءً) مستثناة من البدل فإنما ليدفع اللبس الذي قد يحصل عند من يظن أنها من البدل في شيء[٢]، ولهذا لم يأت الإمام الشاطبي على ذكرها في حرزه، ولو تأملنا ما ورد عن الإمام ورش في باب البدل، من قول الإمام الشاطبي في منظومته[٣]:

وما بعد همزٍ ثابتٍ أو مُغَيرٍ ... فقصرٌ وقد يُروى لورش مُطوَّلا
ووسطَه قومٌ كآمن هؤلا ... آلهةً آتى للإيمان مُثِّلا

(١) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٢١٣.
(٢) انظر: شرح طيبة النشر/ للإمام شهاب الدين بن محمد بن الجزري/ ٧٤.
(٣) انظر: متن الشاطبية/ الوافي في شرح الشاطبية/ باب مد البدل / للشيخ عبد الفتاح القاضي/ ٦١

نجد أن الهمزة عنده سواء جاءت قبل حرف المد أو بعده، فإنه اختص بمدها على اختلاف بين أهل الأداء في ذلك على ثلاثة أوجه: المد والتوسط والقصر، سواء كانت الهمزة محققة:(كآتى، دعائي، رؤوف)، أو مغيرة بالتسهيل من نحو:(آمنتم، ابنيءادم، جاءءال لوط، هؤلاءءالهة)، ورغم هذا لم يذكر صاحب المنظومة ولا شرّاحها مسمّى في الباب غير لفظ البدل[١]. إلا أنه ورد عن الإمام المرصفي أنه قسّم مد البدل إلى قسمين: أصلي من نحو: (آدم)، وشبيه بالبدل من نحو: (قرآن). وعلّل ذلك بقوله: «وسمي شبيهاً بالبدل لأن حرف المد الواقع بعد الهمزة فيه ليس مبدلاً من الهمز كما في الأصلي، ولتقدم الهمز على حرف المد بالجملة فبين النوعين اتفاق وافتراق. أما الاتفاق فلأن الهمزة تقدم على حرف المد في كل منهما، وأما الافتراق فلأن حرف المد الذي بعد الهمز في الأصلي مبدل من الهمز الذي كان ساكناً بخلاف حرف المد الذي بعد الهمز في الشبيه بالبدل فإنه أصلي وليس مبدلاً من الهمز»[٢]. هذا يعني أن الإمام لم يعتمد أصالة الهمزة، بل اعتمد في التسمية الإبدال وعدمه، لأنك ترى أنه أطلق لفظ (أصلي) على الهمز في الحالتين.

ب- مد العوض: وهو مد في حالة الوقف على تنوين النصب المرسوم على ألف سواء كانت الألف أصلية من نحو:(هدًى)، أو عارضة من نحو: (كثيرًا). وقولنا:(تنوين النصب) ليخرج تنوين الضم والكسر، وكذا تنوين النصب الذي لم يرسم على ألف، فالوقف عليهما إنما يكون بالسكون من نحو:(رحمةً)، وسمي عوضاً لأن الألف عوضت عن التنوين المحذوف، وناسب وجود الألف عوضاً عنه مناسبة لفتح ما قبله. وعلّة إلحاقه بالمد الأصلي أنه يوافق الشرط والقاعدة وقفاً، ويمد بمقدار حركتين. وقد ذكرنا أن ألف العوض إما أن تكون أصلية، أو تكون عارضة، وتنوين النصب إذا وجد لابد

(١) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر/ للبنّاء/ ٥٥ .
(٢) هداية القاري/ للشيخ المرصفي / ج١/ ٣٣٥.

من وجود الألف فيهما. تأمل لفظ (كثيرًا) فالألف مرسومة رغم أننا نقرؤها (كثيرن) عند الوصل، في نحو قوله تعالى: (يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا)، ففي الوصل لاينطق بالألف لأهمية التنوين، وعندما نأتي على(هدًى) نقرؤها(هدن) من(ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ هُدًى)، ولكن أين ألف العوض في (هدًى)، هل هي موجودة في الرسم كما في (كثيرًا)؟ نعم، هي موجودة في الرسم محذوفة في اللفظ وصلاً. فالاسم المقصور ينتهي بألف قبله فتحة، فإذا نُوِّن تحذف ألفه لفظاً لا خطاً، وتوضع علامة التنوين على الحرف الذي قبله، من نحو: (هدًى، فتًى، مسمًى، قرًى)، فنقول:(هدن، فَتن، مسمن)، حيث التقت الألف المقصورة بالتنوين فسقطت وصلاً لسكونها وسكون التنوين بعدها. أما عند الوقف فتلتقي الألف المقصورة بالألف المتولدة عن التنوين فيلتقي ساكنان ساكن الألف المقصورة وساكن الألف الذي توَّلد عن التنوين(هدى ا)، لذا لزم سقوط أحدهما، والأولى أوْلى بالسقوط لفظاً لا خطاً للزوم بقاء ألف التنوين إشارة إلى أن الكلمة الواردة منونّة[1]. وهنالك توجيه آخر وهو أن أصل الألف في(هدًى) ونحوها منقلبة عن ياء، وهذا ما يعرفه علماء الإقراء من قول الإمام الشاطبي[2]:

وتثنية الأسماء تكشفها وإذا رددت إليك الفعل صادفت منهلا

فتثنية الاسم من نحو(هدى) هو(هُديان)، وإذا رددت إليك الفعل قلت(هديتُ)، والمراد هنا أنه يلتقي ساكنان، ساكن الألف المنقلبة عن ياء وساكن التنوين فيحذف أضعفهما، وهو الألف المقصورة لأنه حرف علّة، وحروف العلّة ضعيفة، وهي اوْلى بالحذف، ويبقى التنوين لأنه علامة على انصراف هذه الكلمات.

ج- مد التمكين: وهو مد حاصل من اجتماع ثلاث ياءات أدغمت الأولى في الثانية

(١) انظر: دليل الحيران على مورد الظمآن/ للشيخ المارغني التونسي/ ٢٠٥.

(٢) انظر: متن الشاطبية/ الوافي في شرح الشاطبية/ باب الفتح والإمالة/ للشيخ عبد الفتاح القاضي/ ١١٥.

للتمكن بالنطق بالثالثة التي هي سبباً للمد، حيث إنها ساكنة وقبلها كسر، والعلّة في هذه التسمية هو وجود ثلاث ياءات متتالية، والعرب تستثقل توالي الأمثال من نحو:(الحواريّين، النبيّين) حيث لابد أن يستفل اللسان ثلاث مرات للنطق بالياءات المتتالية، وهذا يؤدي إلى صعوبة في النطق. فإدغام الأولى في الثانية صيّر اليائين إلى ياء واحدة مشددة، فخفف الثقل ومكّن الحرف الثالث من الجريان. ويندرج هذا المد ضمن الأصلي لوجود سبب المد أصلاً، لكن أشير إليه وجعل ملحقاً لأهمية التنبيه على وجوب التأني عند النطق بالحرف لوجود الثقل قبل حرف المد الضعيف في صفاته، فنبه عليه خشية ضياعه. إذن علّة الإلحاق وجود هذا التوالي في الحروف المؤدي لهذا الثقل الذي لا يرافق حروف المد عادة. ولفظ التمكين سواء كان مع حروف المد أو غيرها من الحروف، لابد أن يرافق الحروف الضعيفة في مخرجها أو في صفاتها، فأي حرف ضعيف يجب تمكينه ليخرج من مخرجه قوياً متمكناً في صفاته، ففي قولنا:(آمنوا وعملوا)، (يلوون)،(يحيي ويميت) لطالما خفي جزء من حرف المد لعدم التأني في النطق به[1]، كذا الحاء والهاء في(فسبحه)، فالحرفان ضعيفان مما يؤدي إلى ضياع شيء من صوت الحرفين. ثم إن الحركات تحتاج إلى تمكين أيضاً، فلولا تمكين التلفظ بالحركات والإتيان بها بمقاديرها لضاعت موازينها.

د- مد الصلة: هو حرف مد يتولد من إشباع حركة هاء الضمير للمفرد المذكر الغائب، المضمومة أو المكسورة الواقعة بين متحركين، يجانس حركتها فيستوفي شرط المد الأصلي فيلحق به، ويمد بمقدار حركتين، وعلة الإلحاق موافقته للمد الأصلي بوجه، لذلك سمي مد صلة لتحققه في الوصل فقط من نحو:(لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ)،

(١) انظر: المنير في أحكام التجويد/ جمعية المحافظة على القرآن الكريم/ المملكة الأردنية الهاشمية/ ٧٥.

(وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ). أما إذا جاء قبل همز فيلحق بالمد المنفصل ويمد بمقدار أربع حركات من الشاطبية، من نحو:(وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ)، (فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا). كما يلحق به الهاء من اسم الإشارة (هذه) من نحو:(إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ)، (أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا)، وتأخذ حكمه[١].

هـ- مد الألفات في فواتح السور: وهي الألفات المتمثلة بقولنا: (حَيّ طَهَر)، مفردها:(حا، يا، طا، ها، را)، وهي من الحروف الثنائية لفظاً لا خطاً[٢]، وأصلها في الأبجدية: (حاء، ياء، طاء، هاء، راء)، ولكنها هكذا أنزلت، وهكذا جاءت في الرسم، فشابهت المد الأصلي من حيث السكون والمجانسة، فألحقت به، ومدت بمقدار حركتين. قال المرصفي: «وسمي طبيعياً حرفياً لوجود حرف المد الذي ليس بعده همز ولا سكون، وهذا المد ثابت في الوصل والوقف دائماً»[٣].

(١) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ ج١/ ٣٩٢.
(٢) انظر: القول المألوف في المدود والوقوف ومخارج وصفات الحروف/ للشيخ أحمد محمود عبد السميع الشافعي/ ٣٧.
(٣) هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ ج١/ ٢٧٤.

مسائل في الباب

س١- لماذا توضع علامة التنوين على الحرف الذي يسبق الألف؟

يوضع التنوين على الحرف الذي يسبق الألف لأن الألف لا تقبل الحركة.

س٢- إذا كانت ألف العوض تشير إلى تنوين محذوف فما الحاجة إلى وضع علامة التنوين على الحرف الذي قبله؟

لابد من وضع علامة تشير إلى التنوين لمعرفة أن هذه الكلمة منونة ينطق بها، لاستغناء الكلمة عن ألف العوض البديلة عن التنوين وصلاً.

س٣- لماذا وضع التنوين على الهمزة في نحو سواءً؟

إن علامة التنوين تكون على ما قبل ألف التنوين ولكننا نرى في نحو:(سواءً) أن التنوين وضع على الهمزة، ذلك أنك إذا وقفت عليها فإنك تقول(سواءا) بألف التنوين وإن حذفت في الرسم. وهذا يعني أن علامة التنوين قد وضعت على الحرف الذي سبق ألف العوض، وحالها في هذا حال (كثيرًا) حيث إن العلامة وضعت على ما قبل ألف التنوين أيضاً وإن رسمت هنا ولم ترسم هناك.

س٤- لماذا لم يرسم ألف العوض في نحو سواءً، جزاءً، بناءً، ماءً ؟

هذا بناء صرفي أن الهمزة لا تقع بين ألفين رسماً ولكنها تأتي لفظاً. تأمل الرسم القرآني من قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾آل عمران، ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ﴿٨٩﴾﴾النساء، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ ﴿٢٥﴾﴾الحج، ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾﴾فصلت، ﴿أَمْ

حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾الجاثية، ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾التوبة، ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾التوبة، ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾الفرقان، ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ فصلت، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ الأحقاف، ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾البقرة. في جميع ما ذكر لم تأت ألف العوض في الرسم. قال الإمام الداني في ذلك: «واتفقت المصاحف على حذف ألف النصب إذا كان قبلها همزة قبلها ألف نحو قوله: (ماءً، غثاءً، جفاءً، سواءً) وما كان مثله لئلا تجتمع ألفان»[1]. لذلك تجد أن علامة التنوين رسمت فوق الهمزة إشارة إلى وجود ألف العوض المحذوفة رسماً.

ولو تأملنا قوله تعالى في: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ النساء، ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ النساء، ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾الأنعام، ﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾يوسف، ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾الرعد ، ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً

(١) المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط/ للإمام أبي عمرو الداني/ ٣٤.

﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ الأحزاب، ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ البقرة، ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ الزخرف، نرى أن ألف العوض في(سوءًا، وجزءًا) مرسومة في جميع مواضعها، وعلامة التنوين تسبقها. إذن عندما كانت الهمزة مسبوقة بألف كما في(سواءً) لم ترسم ألف العوض، وإنما بقيت لفظاً إشارة إلى وجودها، والعلّة كما ذكرنا أن الهمزة لا تقع بين ألفين، ولمّا لم يكن قبل الهمزة ألفاً من نحو(جزءًا) رسمت ألف العوض، لاختلاف علّة هذه عن تلك.

فائدة: نشير إلى قاعدة صرفية وإن كانت في غير ألف العوض، بل في مواضع أخرى، ترى أن الألف رسمت في (كانوا) مثلاً، ولم ترسم في(جاءو، فاءو، باءو)، وهذه الألف هي الألف الفارقة بين المفرد والجمع، كقولنا (ادعو)، و(ندعوا)، فعوملت هذه الألف معاملة الواو لأن المطلوب من وجود الواو أنها للجمع، فعدم وجود الألف الفارقة فيما ذكرنا يؤكد أن الهمزة لا ترسم بين ألفين، لذا تحذف الألف الثانية خطاً، وإن كانت تشير إلى الجمع، ويستثنى من ذلك المثنى وجمع المؤنث فنقول:(إملاءان، ابتداءان، قراءات ولاءات. وهذا ما أتى أهل الضبط عليه[1].

س٥- لماذا لا تكتب الهمزة بين ألفين ؟

القاعدة الإملائية تنص على أن الهمزة التي يسبقها ألف لا يليها ألف بل يكتفى بالألف التي قبلها لأسباب، منها:

أ- إن الهمزة المحمولة على ألف تسمى ألفاً ولا ترسم إلا على ألف. لذلك ترى أن من القراء من يبدلها ألفاً عند الوقف، كما في باب وقف حمزة على الهمز في نحو: (السماء)،

(١) انظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط/ للإمام أبي عمرو الداني/ **٣٥**.

فمن أوجه الوقف عنده أن يقف بقوله (السما)[١].

ب- إن العرب تستثقل توالي الأمثال فوجود الهمزة بين ألفين هو للفصل بين هذا التوالي، لذا من باب أولى حذف الألف الثانية لأنها هي المتأخرة.

س٦- ما وجه الوقف على نون التوكيد الخفيفة؟

إن من لغة العرب أن تقف على نون التوكيد الخفيفة بالألف فلذلك كتبت به[٢]، من نحو:

وإياكَ والمَيْتاتِ لا تَقْربنَّها ولا تعبد الشيطانَ والله فاعبُدا

يريد بذلك (والله فاعبدنْ)، فإن نون التوكيد الخفيفة تُعطى في الوقف حكم التنوين، فإن وقعت بعد فتحة قلبت ألفاً[٣]. وقد ورد ذلك في موضعين في القرآن في:﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ يوسف، وفي﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ ﴾العلق، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن حذف نون التوكيد الخفيفة له أوجه أخرى تدخل في المعاني. تأمل الآية في سورة يوسف(لَيُسْجَنَنَّ) بنون التوكيد الثقيلة، و(وَلَيَكُونًا) بنون التوكيد الخفيفة، والمعروف في اللغة أن نون التوكيد الثقيلة آكد من الخفيفة لأنها نونان، وتكرار النون يفيد التوكيد، ففي الفعل ثلاث نونات: نون الفعل ونوني التوكيد، وقد قدمت الثقيلة على الخفيفة لأن امرأة العزيز قدمت الأشد وهو السجن الدائم، على الإذلال والإهانة، وغير ذلك[٤]. فعبرّ عن الشِّدة في الحكم بإثبات النون، وعن الحكم الأخف بحذف النون. وقد يراد بحذف النون الخفيفة كما في(لَنَسْفَعًا) إرادة المرور أو الحركة السريعة التي جاء عليها الحذف، وقد جاءت في أبي جهل الذي

(١) انظر: الوافي في شرح الشاطبية/ للشيخ عبد الفتاح القاضي/ ٩٣.
(٢) انظر: دليل الحيران على مورد الظمآن/ للشيخ المارغني التونسي/ ١٥٤.
(٣) انظر: شذا العَرف في فن الصرف/ للشيخ أحمد بن محمد الحملاوي/ ٥٦
(٤) انظر: صفوة التفاسير/ للشيخ محمد علي الصابوني/ ٤٨.

أقسم أن يمرّغ وجه الرسول ﷺ بالتراب، فدلت خفة الكلمة على سرعة الأخذ به من على وجه الأرض، كذلك دلّ الحذف في الواو من ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨﴾ العلق، والزبانية هم الموكلون بجرّه إلى النار، ولمّا كان الحال غير محتاج إلى أكثر من تأكيد إيقاع الفعل، عبّر عنه بالحذف لأن الحال أقل من أن يحتاج إلى فعل شديد، بل إن أقل من نفحة من العذاب تكفي في إهلاكه، إشارة إلى سرعة إجابة المدعوين إلى ما دعوا إليه، فالحذف دال على تشبيه الفعل بالأمر[١].

س٧- لما كان مد الصلة للمفرد المذكر الغائب فما الذي ألحق (هذه) بالباب؟

استوفت الهاء من (هذه) شروط هاء الصلة من عدة جوانب:

أ- إنها مكسورة وواقعة بين متحركين.

ب- إنها تشبه هاء المذكر من حيث الإضمار، حيث إن الهاء المتطرفة في (هذه) جاءت بدلاً عن الياء في اسم الإشارة (ذي)، وهي تتبع حكم هاء الضمير لغة.

ج- إنها تشبه هاء الضمير من حيث الرسم فقولنا: (له، إنه به، هذه) كلها تنتهي بهاء مربوطة فناسب الشكل الإلحاق.

س٨- هل للهاءات معانٍ عديدة في اللغة؟

نعم، هنالك عدد من الهاءات تؤدي إلى معان مختلفة، نذكر أغلبها فيما يأتي[٢]:

أ- الهاء الأصلية: هي الهاء التي تكون من بنية الكلمة من نحو: (وجوه يومئذ، فواكه كثيرة، ما نفقه كثيراً، لئن لم تنته).

ب- هاء الضمير: هي هاء زائدة عن بنية الكلمة دالة على المفرد المذكر الغائب، وتسمى هاء الكناية.

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ للإمام إبراهيم بن عمر البقاعي/ج٨/٤٨٨.

(٢) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي / ج١/ ٣٥٦.

ج- الهاء التي هي بدل عن الياء في اسم الاشارة (ذي)، وتتبع حكم هاء الضمير لغة.

د- هاء السكت: وهي هاء ساكنة زيدت في الوقف لبيان حركة الحرف الذي قبلها من نحو: (ماليه، حسابيه، سلطانيه).

هـ- الهاء المنقلبة عن التاء المربوطة، من نحو: (جنة، رحمة، كلمة).

المد الفرعي

المد الفرعي: هو ما زاد على المد الأصلي إما بسبب همز أو سكون. والمد بالهمز إما متصل أو منفصل، أو بدل يلحق بالمد الأصلي، أو صلة كبرى تلحق بالمد المنفصل. والمد بالسكون إما سكون لازم أو سكون عارض.

نأتي على باب المدود الفرعية لبيان معانيها أولاً، فنقول:

س١- ما هي أحكام المدود الفرعية، وما هي معانيها؟

أحكامها ثلاثة: اللزوم، والوجوب، والجواز.

المد اللازم: هو ما اتفق القراء على مده وعلى مقدار مده.

المد الواجب: هو ما اتفق القراء على مده واختلفوا في مقدار مده.

المد الجائز: هو ما اختلف القراء على مده وعلى مقدار مده.

س٢- ما علة الاختلاف بين هذه الأحكام الثلاثة؟

أ- من تأمل ما ورد أعلاه من الحدود يجد أن بينها توافقاً واختلافاً، فأهل الأداء اختلفوا على مقادير المدود فيها، ولكنهم اتفقوا على وجوب المد في اللازم والمتصل من حيث إنه لا يجوز فيه وجه القصر إجماعاً، مختلفين بذلك عن المد المنفصل فإن القصر فيه جائز[١].

(١) انظر المنح الفكرية/ للملاّ علي القاري/ ٢٤٠.

ب- اللزوم لا يختص بالمد بقدر ما يختص بسكون الكلمة من نحو (الحاقّة)، فالسكون فيها لازم لها، لا ينفك عنها بأي حال من الأحوال، وهذا يؤدي إلى ثبوت الحال، مما يؤدي إلى ثبوت مقدار المد. أي لمّا كان السكون ملازماً للكلمة ثابتاً فيها لا يتغير صار مقدار المد فيه ثابتاً لا يتغير، لذا أجمع أهل الأداء على مده بمقدار ست حركات قولاً واحداً. بينما المد بسبب الهمز ليس فيه هذا الثبوت الذي في اللازم لإمكان فصل السبب فيه عن المسبب، ودليل ذلك وجود نوعين من المد، مد متصل ومد منفصل، فالهمزة في المتصل تأتي في الكلمة ذاتها من نحو:(السماء)، أما في المنفصل فيأتي حرف المد في كلمة والهمزة في كلمة أخرى من نحو:(إنّا أنزلناه)، أي أن الهمز لم يتخذ شكلاً واحداً لذلك اختلف عن اللازم في هذا الوجه مما أدى إلى جعله في مرتبة أدنى.

ج- إن وجه الاختلاف بين المد المتصل والمد المنفصل هو الاتصال الثابت بين السبب والمسبب في المتصل مما أدى إلى الاتفاق على وجوب مده، حيث إنه لم يرد عن أحد من أهل الأداء أن قصر المد فيه[١]. يقول الإمام ابن الجزري: «تتبعت قصر المتصل فلم أجده في قراءة صحيحة ولا شاذة»[٢]. بينما الانفصال في المد المنفصل أدى إلى تعدد الأوجه فيه، فجاز فيه القصر لتفرده عن الكلمة، وجاز فيه المد قياساً على ما اتصل حيث إن المسبب واحد وهو الهمز.

س٣- ما هي مقادير المدود؟

أ- السكون اللازم: وهذا يخرج المد إلى الإشباع، أي (ست حركات) بسبب كونه على حال واحد من الثبوت كما ذكرنا.

---

(١) انظر: المنح الفكرية/ للملاّ علي القاري/ ٢٣٩.

(٢) النشر/ للإمام ابن الجزري/ ج١/ ٣١٥.

ب- الهمز: وهذا يخرج المد إلى التوسط (أربع حركات)، وإلى فويق التوسط (خمس حركات)، وإلى الإشباع (ست حركات).

س٤- هل في هذا التعدد في المقادير مع الهمز خلاف تضاد؟

هذا التعدد في المقادير ليس خلاف تضاد بل هو اختلاف تنوع وتوسعة، بتعبير آخر أن التعدد لا تناقض فيه، لأن جميع القراء إنما أخذوه بالتلقي من أفواه المشايخ بالتواتر، وجميعها أوجه جواز، والاختيار هو الذي يحدد المقدار عند أئمة الإقراء، وقد اعتمد العلماء في هذا على ثلاثة مذاهب:

١- مذهب الإمام أبي عمرو الداني صاحب كتاب التيسير في القراءات السبع[١]، والذي توصل إجازاتنا إليه ضمن السلسة المباركة، وقد قال بالتوسط في المدين، وبفويق التوسط، وبالإشباع، واختار للإمام عاصم فويق التوسط في المدين.

٢- مذهب الإمام الشاطبي صاحب منظومة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المتواترة المعروفة بالشاطبية[٢]، وقد قال بما قال به الإمام الداني للإمام عاصم، ولكنه اختار له التوسط في المدين.

٣- مذهب الإمام ابن الجزري صاحب كتاب النشر في القراءات العشر، وصاحب منظومة طيبة النشر في القراءات العشر[٣]، فقد ذكر في طيبته وخص الإمام حفص أن له في المتصل التوسط وفويق التوسط والإشباع، وأن له في المنفصل القصر والتوسط وفويقه، ولو تأملنا المذاهب الثلاثة نرى أن العامل المشترك بين المذاهب الثلاثة هو التوسط، لذلك فإن الوجه المقدم للإمام حفص على المذاهب الثلاثة هو التوسط. وبما أن الإمام حفص يقرأ المدين المتصل والمنفصل بالتوسط، على

(١) انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة/ للشيخ عبد الفتاح القاضي/ج١/ ٣٥.
(٢) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي / ج١/ ٣٥٦.
(٣) انظر: النشر/ للإمام ابن الجزري/ج١/ ٢٦٠

اختيار الإمام الشاطبي، صار وجوباً على القارئ أن يقرأ له بالتوسط، حيث كثيراً ما نسأل عن مقدار المد المتصل للإمام حفص فيكون الجواب عند الأغلبية التوسط وفويقه والإشباع، وكذا لو سألنا عن مقدار المد المنفصل يكون الجواب القصر والتوسط وفويقه، وهذا على إطلاقه صحيح، لكن إذا كان السؤال عن مقدار المد للإمام حفص من الشاطبية، حينها لا يكون الجواب إلا بالتوسط وجوباً في المدين التزاماً بما جاء عن الإمام الشاطبي. وإن تعددت أوجه الجواز، لكن اختيار أحدها يؤدي إلى الوجوب، بمعنى أن القارئ إذا اختار مرتبة صار وجوباً عليه أن يقرأ بها ولا يعدد في الختمة الواحدة بحجة تعدد الخيارات. ومن الجدير بالذكر أنه لم يرد من التيسير للإمام الداني ولا من الشاطبية للإمام أبي القاسم قراءة المنفصل بالقصر ولا بالإشباع، ويلحق مد الصلة الكبرى بالمد المنفصل للتماثل في الشرط، ويمد بمقدار ما ألحق به أي بالتوسط وجوباً من الشاطبية. أما مد البدل فسبق أن بيّنا حكمه في باب ملحقات المد الأصلي.

س٥- بمَ يعلل الإمام الشاطبي عدوله عن المراتب الأخرى ؟

قال الإمام السخاوي عنه: «أنها لا تتحقق ولا يمكن الإتيان بها في كل مرة على قدر السابقة»[١].

س٦- ما أنواع المد بسبب السكون؟

هو إما مد بسبب سكون لازم أو مد بسبب سكون عارض.

أ- المد بسبب السكون اللازم: هو أن يأتي بعد حرف المد سكون لازم أو حرف مشدد وصلاً ووقفاً، وسمي لازماً لدوام ثبوته وعدم إمكان فكه عما قبله، ويمد بمقدار ست حركات لزوماً، وهو على أقسام: مد لازم كلمي مثقل من نحو: (الحاقّة،

(١) فتح الوصيد في شرح القصيد/ للإمام علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي/ج١/ ٣٢٩.

أتحاجّونّي)، ومد لازم كلمي مخفف، وهذا في(ءالآن) التي وردت في موضعين في سورة يونس ولا يوجد غيرهما في القرآن. أو مد حرفي مثقل من نحو:(الم، طسم)، ومد حرفي مخفف من نحو:(الر، قاف). أما ما سمي بمد الفرق فلا يختلف من حيث الشروط، وما جاء فيه هو أمر توضيحي أو تفسيري لبيان أن سبب المد هو دخول همزة الاستفهام على(أل التعريف) فتبدل همزة الوصل إلى ألف مدية، وسمي فرقاً لأنه يفرق بين الخبر والاستفهام في:(ءالله، ءالآن، ءالذكرين)، وكله يمد بمقدار واحد وهو ست حركات للزوم السكون بعد الحرف.

ب- المد بسبب السكون العارض: وهو إما مد ولين عارض للسكون، أو مد لين عارض للسكون.

١- المد واللين العارض للسكون: هو المد الحاصل من وقوع حرف مد ولين قبل حرف ساكن عارض للوقف، من نحو:(العالمين، البروج، الرحمن). ولو تأملنا الأمثلة لوجدنا وجود ياء ساكنة قبلها كسر في (العالمين)، وواو ساكنة قبلها ضم في(البروج)، وألف ساكنة قبلها فتح في (الرحمن)، والألف تختلف عن الواو والياء في كونها مدية لينية لمجانستها لحركة ما قبلها لزوماً. أما الواو والياء فرغم أنها لينية إلا أنها لا تكتسب المدية إلا إذا جانست حركة ما قبلها. وهذه مدود أصلية تمد بمقدار حركتين، ولكن لو وقفنا عليها صار الحرف الذي بعدها ساكن للوقف العارض. ونعلم أن السكون يخرج المد الأصلي عن حده، ومقدار المد فيه على الجواز المطلق البقاء على الحركتين أو الزيادة فيه إلى التوسط والإشباع. أما من الشاطبية ففيه التوسط والإشباع حيث إن الإمام الشاطبي لم يقرئ بوجه القصر لأن الأصل عنده ثابت، وهو إنما يريد الزيادة الحاصلة بسبب الوقف[١].

(١) انظر: النشر/ ج١/ ٣٣٦

س٧- ما علّة تعدد الأوجه في المد واللين العارض للسكون ؟

ورد في المد العارض للسكون ثلاثة مذاهب[١]:

أ- الإشباع كاللازم لاجتماع الساكنين.

ب- التوسط اعتداداً بالسكون العارض.

ج- القصر اعتداداً بالأصل، وعدم الاعتداد بالسكون العارض.

هذا يعني أن من اعتد بالأصل قصر، ومن اعتد بسكون الوقف ذهب إلى الإشباع، ومن اعتد بالعروض على أن السكون ثابت في الوقف فقط أخذ بالتوسط.

س ٨- هل اختلف أهل الأداء في الاختيار؟

نعم، فالإمام ابن الجزري أقرأ بالأوجه الثلاثة: القصر والتوسط والإشباع، ولكن الإمام الشاطبي أخذ بوجهي التوسط والإشباع.

س٩- ما الذي يؤدي إلى الوجوب في العارض للسكون رغم تعدد أوجه الجواز؟

رغم تعدد أوجه الجواز فيه إلا أن اختيار أحد الأوجه في الختمة الواحدة يؤدي إلى الوجوب، ولا تعدد في الختمة الواحدة بحجة تعدد الأوجه. وهذا ما يسمى بتسوية المدود.

٢- مد اللين العارض للسكون: هو المد الحاصل بين الواو والياء اللينيتين المفتوح ما قبلهما والسكون العارض للحرف عند الوقف. وهذا يعني أن هذه الحروف ليست مدية لعدم وجود حركة المجانسة، فلا مد فيهما أصلاً، ولكنهما يمدان وقفاً لدفع التقاء الساكنين، وهما ساكن الحرف وساكن الوقف من نحو:(صيف، خوف، سَوء، شيء). وعلّة المد أن الواو والياء تمتازان بصفة اللين، ومن المعلوم أن صفة اللين تسمح للحرف بالامتداد. لذا عند الوقف يمط الحرف أو يمكن القول يمد الحرف فيعمل المد فاصلاً

(١) انظر: النشر/ ج١/ ٣٣٥.

بين الساكنين ييسر النطق بالحرف الموقوف عليه، ولوجود هذه الصفة في هذين الحرفين ألحقا بباب المد واللين العارض للسكون. أما مقدار مده فعلى ثلاثة أوجه المد: القصر والتوسط والاشباع، واختار الإمام الشاطبي وجهي القصر والتوسط، ووجه التوسط مقدم عنده في الأداء، وعلّة ذلك أن وجه الإشباع يقل في اللين، فقد ذكر الإمام ابن الجزري في طيبته قوله[1]:

..... **وفي اللين يقلّ طو لُ** . . . . . .

وذلك لتدني مرتبة مد اللين عن مرتبة المد واللين لفقدانه المجانسة فهو ليس بحرف مد أصلاً، وإنما شابه المد واللين الأصلي من حيث صفة اللين التي يمتاز بها كليهما، لذلك ألحق بباب المدود.

(١) متن الطيبة / للإمام ابن الجزري/ ٢٩.

مسائل في الباب

س١- ما هو المد الطبيعي العارض للسكون؟

هو مد يختلف عن المد واللين العارض للسكون، ويكون عند الوقف على حرف محقق المخرج كما في الوقف على(هوَ) من﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢ ﴾آل عمران، وعلى(هيَ) من﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا ٧٠ ﴾البقرة، في هذه الحالة لا يمكن الوقف بالتوسط ولا بالإشباع لأن الساكن هو على حرف المد المتولد من الوقف بعد زوال الحركة، بينما في المد واللين العارض يكون الوقف بالسكون على ما بعد حرف المد من نحو(مستقيمْ). فالحاصل هنا هو أن الواو الشفوية عندما سكنت تحولت إلى واو مدية لضم ما قبلها، وأن الياء الشجرية عندما سكنت تحولت إلى ياء مدية لكسر ما قبلها، فوافقت بذلك خواص المد الأصلي، فمدت بمقدار حركتين لا غير، فسمي مداً طبيعياً عرض للوقف، فالعروض هنا ليس بسبب السكون العارض، وإنما بسبب حرف محقق سكن فصار إلى حرف مد عند المجانسة.

س٢- ما هي مراتب المدود من حيث القوة؟

يقول الإمام السمنّودي صاحب لآلئ البيان[1]:

أقوى المدود لازم فما اتصل فعارض فذو انفصال فبدل

إذن أقوى المدود هو المد اللازم، ثم المتصل، ثم العارض للوقف، ثم المنفصل، ثم البدل، وهذا يندرج في باب المد الأصلي.

(١) لآلئ البيان في تجويد القرآن/ للإمام إبراهيم علي شحاتة السمنّودي/ ١٢.

س٣- ما علة هذا الترتيب في مراتب قوة المدود؟

تأمل الترتيب فالأول اللازم وسببه شدة لزوم السكون للكلمة، واجتماعه مع حرف المد في كلمة واحدة أو في حرف واحد، ولثبوته وصلاً ووقفاً، وثبوت مقدار مده اتفاقاً، والثاني سببه الهمز لاجتماعه مع حرف المد في كلمة واحدة، ولثبوته وصلاً ووقفاً، والثالث سببه اجتماع السكون مع حرف المد في كلمة وإن كان عارضاً، والرابع سببه انفصال الهمز عن حرف المد[١].

س٤- ما الذي يؤدي إليه هذا التفاوت في المقادير؟

يشير إلى هذا التفاوت الإمام السمنّودي بقوله[٢]:

وسببا مدٍ إذا ما وُجدا فإن أقوى السببينِ انفردا

كما جاء عن الإمام ابن الجزري في طيبته[٣]:

..... وأقوى السببين يستقل

وهذا يعني أنه إذا اجتمع سببان للمد في كلمة واحدة فلا يخلو أن يكون أحدهما ضعيفاً والآخر قوياً وحينئذ يعمل بالسبب القوي ويلغى العمل بالسبب الضعيف، ومن أمثلة ذلك[٤]:

أ- اجتماع مد البدل بالمد اللازم من نحو:(آمّين) وفي البدل القصر وفي اللازم الإشباع، فينفرد اللازم، عملاً بأقوى السببين.

ب- اجتماع مد البدل بالمد العارض للوقف من نحو:(مآب)، وفي البدل القصر وفي العارض التوسط أو الإشباع، فينفرد العارض.

---

(١) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ج١/ ٢٢٨.
(٢) لآلئ البيان في تجويد القرآن/ للإمام السمنّودي/ ١٢.
(٣) متن الطيبة / للإمام ابن الجزري/ ٢٩.
(٤) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ ٣٥٢.

ج- اجتماع مد البدل بالمد المتصل من نحو:(رئاء) وفي البدل القصر وفي المتصل التوسط، فينفرد المتصل.

د- اجتماع المد اللازم، أو السكون اللازم بالسكون العارض للوقف من نحو: (جانّ)، وهنا يعمل بسبب المد اللازم لقوته فيمد مداً طويلاً، ويلغى المد العارض للسكون عملاَ بأقوى السببين.

هـ- اجتماع المد المتصل بعارض الوقف، من نحو:(السماءْ)، وهذا فيه تفصيل. فمن المعلوم أن أوجه الجواز في المد العارض للسكون هي التوسط والإشباع من الشاطبية، فإذا كنت تقرأ العارض بالتوسط تقف على نحو(السماء) بالتوسط وجوباً لتساوي المقادير. وإذا كنت تقرأ العارض للسكون بالإشباع، هذا يعني أنك تقرأه من باب اللزوم، عندها يلتقي المد المتصل بالمد اللازم، فينفرد اللازم. كما يمكن أن يحصل بين كلمتين، ومن أمثلته: (جاءو أباهم) و(رءا أيديهم) حيث اجتمع البدل مع المد المنفصل، فيعمل بالمنفصل ويلغى البدل.

س٥- أيهما أقوى الهمز أم السكون؟

اختلف أهل الأداء في ذلك، فمنهم من قال إن السكون أقوى من الهمز لاتخاذه شكلاً واحداً لا يتغير، ومنهم من قال إن الهمز أقوى لأنه حرف ثقيل شديد مجهور، وربما، والله أعلم، أن من قال بأن السكون أقوى لعدم إمكان النطق بساكنين في آن واحد لثقل ذلك على اللسان، وهذا ممتنع عند العرب وصلاً، بينما يمكن ذلك في الهمزة لتنوع أسلوب التخلص من ثقلها خاصة إذا اجتمعت بمثلها، فمنهم من سهلها بين بين من نحو(أأعجمي)، ومنهم من أبدلها من نحو(ءادم)، ومنهم من نقل حركتها إلى الحرف الذي قبلها وأسقطها من نحو(قد أفلح)، في غير رواية الإمام حفص إلى غير ذلك. علماً أن من العرب من لم تستثقل اجتماع الهمزتين فحققوهما، كما في رواية الإمام حفص في نحو(أأنذرتهم). والأرجح أن

السكون أقوى لكونه لازماً للكلمة لا ينفك عنها فلا يتغير حكمه ولا مقداره، بينما الهمزة يمكن الاستغناء عنها كما ذكرنا أعلاه، لذلك تعدد حكمها. وربما دليل ذلك ما جاء في منظومة الإمام السمنّودي في ترتيب المدود من حيث القوة، فقد قدم السكون على الهمزة في المتصل، وقدم العارض للسكون على الهمزة في المنفصل، كما ذكرنا سابقاً من قوله:

أقوى المدود لازم فما اتصل فعارض فذو انفصال فبدل

س٦- ما هي حروف العلّة، وما علاقتها بباب المدود؟

حروف العلّة في العربية ثلاثة: الألف والواو والياء، وسميت حروف علّة لأنها تتعرض للإعلال. والإعلال في النحو هو تغيير أحد أحرف العلّة إما بالحذف أو بالقلب أو بالتسكين للتخفيف من نحو: (قال) وأصلها(قوَل)، والألف هنا منقلب عن واو، أو بالحذف كأن يدخل عليها جازم من نحو(لم يسعَ)، فيحذف حرف العلّة ويُحرك بحركتها إشارة إلى الحرف المحذوف، كما أن حرف العلّة يسكن مع فعل الأمر من نحو(ادعو)، وذلك إذا تطرف وقبله متحرك فلا تظهر عليه ضمة ولا كسرة[١]، وما يهمنا في هذا الباب هو علاقتها بحروف المد فحروف العلّة في هذا الباب تكون ساكنة، فإذا جانست حركة ما قبلها سميت حروف العلّة حروف مد ولين، واذا لم تجانس سميت حروف لين فقط. علماً أن الألف تتخذ شكلاً واحداً من حيث كونها ساكنة بعد فتح لزوماً فهي حرف مد ولين على الدوام. أما الياء والواو فتارة توصفان بحرفي مد ولين وذلك إذا سكنتا وجانستا حركة ما قبلهما، وتارة توصفان بحرفي لين فقط وذلك إذا سكنتا إثر فتح، فإذا خلتا من هذين الوصفين بأن كانتا متحركتين بأي حركة كانت اختصتا بحروف العلّة فقط[٢].

(١) انظر: شذا العَرف في فن الصرف/ للشيخ الحملاوي/ ١٣١.

(٢) انظر:هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ج١/ ٢٦٨. انظر: تجويد الحروف الجوفية التي نزل بهنّ القرآن/ الأستاذ فرغلي سعيد عرباوي/ ١٧٣.

وقد سمّاهن الإمام مكي القيسي في رعايته بالأحرف الخفية وأحرف العلّة[١].

س٧- ما علاقة الحركات بحروف المد؟

حروف المد تعني إشباع الحركة فإذا قدرت الفتحة بحركة تكون الألف بحركتين، كذلك الواو والياء، واختلفوا في ذلك، فمنهم من قال إن حروف المد تولدت من إشباع الحركة، ومنهم من قال إن الحركة تولدت من إنقاص في المد. ويعرّفها ابن جنّي وهو عالم عربيّ نحْويّ في كتابه(سرّ الصناعة): «اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، وكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي: الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو..... ويدلك على أن الحركات أبعاض الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن، حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه .... فلولا أن الحركات أبعاض لهذه الحروف لما نشأت عنها، ولا كانت تابعة لها...»[٢]. ولا خلاف بين ما ذكر فإن نقصَ حرف المد تولدت الحركة، وإن زيد في الحركة تولد حرف المد.

(١) انظر: تجويد الحروف الجوفية التي نزل بهنّ القرآن/ الأستاذ فرغلي سعيد عرباوي/ ٢٢٠.

(٢) سّر صناعة الإعراب/ لأبي الفتح عثمان بن جنّي الموصلّي /ج١/ ٣٣ـ ٣٤.

الباب الخامس
مخارج الحروف

المخرج لغة: هو محل خروج الشيء، واصطلاحاً: هو اسم لموضع خروج الحرف وتميزهِ عن غيره. والمخرج كالميزان يعرف به ماهية الحرف وكميته. ولمعرفة المخرج لابد من الوقوف عليه ساكناً فحيث ينقطع صوت النطق به فهو مخرجه، ففي قولك (أبْ) ينقطع الصوت عند الشفتين، وفي قولك (أكْ) ينقطع الصوت عند منطقة اللهاة، وفي قولك (أجْ) ينقطع الصوت عند شَجْر الفم، وهكذا تعرف مخارج بقية الحروف.

س١- لماذا يجب أن يكون الحرف ساكناً لتحديد مخرجه؟

لأن السكون يعني استقرار الحرف في مخرجه ولزومه لموضعه. أما الحركة فيجري معها الحرف. فقولنا(مَ) غير قولنا (أمْ)، حيث إن مع السكون يكون خروج الصوت أبين وأوضح.

س٢- ما أهمية معرفة المخارج؟

يجب معرفة مخارج الحروف لمنع الخلط بين الحروف، وهذا في العامية أمر دارج، ولكنه في القرآن يحرم، فهو لحن جلي يأثم عليه القارئ حتى أن من المذاهب من تبطل الصلاة إذا ما أبدل حرف بحرف كإبدال الضاد بظاء من قوله تعالى:(ولا الضالين) في فاتحة الكتاب، لأن هذا الإبدال يغير المعنى المطلوب. لذا يجب الحرص على إخراج كل حرف من مخرجه حرصاً على صحة التلاوة وعدم الوقوع في الخطأ.

س٣- ما هي أنواع المخارج؟

المخارج نوعان: عامة وخاصة.

المخارج العامة: خمسة على الترتيب الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم. وأغلبها فيها مخارج خاصة. وقد اختلف أهل الاداء في عدد هذه المخارج على مذاهب[1]:

الأول: مذهب سيبويه ومن تبعه كالإمامين الشاطبي وابن بريّ، والمخارج عندهم ستة عشر، حيث أسقطوا مخرج الجوف الذي هو مخرج حروف المد الثلاثة، ووزعوا حروفه على مخارج الحلق واللسان والشفتين، فجعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق عند الهمزة، والياء من وسط اللسان عند الياء الشَجْرية، والواو من الشفتين عند الواو الشفوية.

الثاني: مذهب قطرب والفرّاء والجرمي وابن كيسان ومن تبعهم، وعدد المخارج عندهم أربعة عشر، حيث أسقطوا مخرج الجوف ووزعوه كما تقدم، وجعلوا للام والنون والراء مخرجاً واحداً.

الثالث: مذهب الخليل بن أحمد ومكي بن أبي طالب ومن تبعهم كالحافظ ابن الجزري، والمخارج عندهم سبعة عشر، فقد أثبتوا مخرج الجوف في مكانه، وجعلوا حروف المد فيه ثابتة، ولم توزع كما وزعت فيما سبق، وكذلك أثبتوا لكل من اللام والنون والراء مخرجاً منفرداً، والمختار هو مذهب الخليل، وهو الذي عليه الجمهور، وهو الذي اختاره الإمام ابن الجزري.

المخرج الأول: الجوف: وهو خلاء الحلق والفم، وهو مخرج واحد خاص لحروف المد الثلاثة، وهذه الحروف ليس لها حيز محقق تنتهي إليه كباقي الحروف، بل تنتهي بانتهاء الصوت، لذا قبلت الزيادة على المد الأصلي. أما ما ورد من خلاف بين من أثبت الجوف وبين من لم يثبته، فهو خلاف لفظي، ذلك أن الجوف كله خلاء، فالحلق خلاء، والفم خلاء، وما بين الشفتين خلاء، وكله يندفع مع هواء الصدر لا شيء يعترض طريقه، فهواء الألف متّصعد، وهواء الياء متّسفل، وهواء الواو معترض بين التّصعد والتّسفل،

(١) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ج١/٦٣.

وليس للسان عمل فيها فلا يعترض طريق خروج هذه الحروف[١].

المخرج الثاني: الحلق: ومحله بين أقصى الحلق وأقصى اللسان، وهو مخرج عام لثلاثة مخارج خاصة: أقصى الحلق مما يلي الصدر للهمزة والهاء، ووسط الحلق للعين والحاء، وأدنى الحلق أقرب إلى الفم للغين والخاء. وقد بين ذلك الإمام ابن الجزري بقوله[٢]:

ثم لأقصى الحلق همز هاء ثم لوسطه فعين حاءُ

أدناه غينٌ خاؤها ....

المخرج الثالث: اللسان: وهو مخرج واحد لعشرة مخارج خاصة:

أ- الحروف اللهوية: وأول ما يأتي عند منطقة اللهاة هو مخرج القاف، ويخرج من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من منبت اللهاة. وهو أقرب لمخرج الحلق. يليه الكاف ويخرج من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى تحت مخرج القاف بانحدار قليل إلى داخل الفم. وهذا الانحدار أفقده ميزة الاستعلاء التي في القاف حيث إن القاف في قمة أعلى اللسان، والكاف أدنى منه باتجاه الفم.

ب- الحروف الشَجْرية : وهو مخرج واحد لثلاثة حروف الجيم والشين والياء، وتخرج من وسط ظهر اللسان مع ما يحاذيها من سقف الفم، وتسمى بالحروف الشَجْرية لخروجها من شَجْر الفم، أي منفتحه، وهو ما اتسع منه. ذلك أن سقف الفم الذي يلي الجزء اللحمي يكون عظمياً مقوساً، فإذا أغلقت الفم انبسط اللسان وجافى السقف، هذا الفراغ هو بين شجر اللسان، أي وسط ظهره وسقف الفم. وتخرج الجيم بالالتصاق بما بين وسط ظهر اللسان وما يحاذيها من سقف الفم، والياء بالاستفال والشين وسط بين هذا وذاك.

---

(١) انظر: المنح الفكرية / للملاّ علي القاري/٧٨.

(٢) متن المقدمة الجزرية/كتاب الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية/ أ. دغانم قدوري الحمد/٣٢.

ج- مخرج الضاد: وهو مخرج واحد لحرف واحد انفردت به العربية، ويخرج من إحدى حافتي اللسان مع ما يحاذيه من الجدار الداخلي للأضراس العليا. يبدأ الحرف من الضاحك ثم الأضراس من الجهة اليمنى واليسرى، أما اللسان فيرتفع فتحتضنه الأضراس العليا فينحصر وسط اللسان ومؤخرته ويطرق الجدار الداخلي للأضراس العليا. هذا الارتفاع في وسط ومؤخرة اللسان يؤدي إلى ارتفاع رأس اللسان مع طرفه تلقائياً، فيلتصق بالحنك الأعلى دون أن يكون عليه ضغط يعتمد عليه في حين أن الضغط يكون في منطقة الانحصار من الضاحك إلى مؤخرة اللسان، أي على حافات اللسان من وسطه إلى منتهاه. وبعد أن حددنا موضع الضاد، نريد أن نعرف الكيفية التي سننطق بها الحرف. لاحظ أن رأس اللسان رغم ارتفاعه لكنه يبقى حراً غير منحصر، وهذا يمكنه من المَيل إلى جهة الضاحك الأيمن فيطرق مخرج الضاد، أو إلى جهة الضاحك الأيسر فيطرق مخرج الضاد. وقد أشار سيبويه أنه يستقر في الوسط فيطرق الجانبين[١].

د- الحروف الذلقية: هي ثلاثة مخارج لثلاثة حروف النون والراء واللام. تخرج النون من رأس طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، وتخرج الراء من طرف اللسان مع شيء من ظهره وأصول الثنايا العليا، وتخرج اللام من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرَّباعِية والثنية[٢]. وتسمى ذلقية لخروجها من ذلق اللسان.

من أهل الأداء من جعل ذلق اللسان مخرجاً واحداً لثلاثة أحرف، ذلك أن للسان ثلاثة أقسام: أقصى وأوسط وطرف. والنون والراء واللام تخرج من الطرف، لذا اعتبرها على هذا التقسيم مخرجاً واحداً. أما من ميّز بين مخارجها، فقد علّل ذلك بأن رأس اللسان

(١) انظر: النشر /ج١/ ٢٠٠.
(٢) انظر: النشر/ ج١/ ٢٠٠

ليس كظهره، وليس كحافته، فجعلها ثلاثة مخارج لثلاثة أحرف كما ذكرنا أعلاه.

هـ- الحروف النِطَعية : مخرج واحد لثلاثة حروف الطاء والدال والتاء، وتخرج من ظهر طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا. وسميت بالنطعية لخروجها من منطقة النِطَع، أي من جلد غار الحنك الأعلى، وهو التحزيز الظاهر في سقف الفم. ولكل من هذه الحروف المتآخية حيز معين. والأداء اللفظي يبيّن ذلك. فإذا طرقت مخرج الطاء تجد أن رأس اللسان ينفرش في الحنك الأعلى أقرب منه إلى الخلف، والدال أقرب إلى الأمام، أما التاء فتخرج من رأس اللسان وليس من مستدقه في نقطة وسط من هذا الحيز. ولباب الصفات فضل في بيان أصول هذه المخارج.

و- الحروف اللِثَوية: مخرج واحد لثلاثة حروف الظاء والذال والثاء، وتخرج من طرف اللسان مع شيء من ظهره وأطراف ومنابت الثنايا العليا، وتسمى بالحروف اللثوية نسبة إلى اللِّثة، وهو اللحم المركب فيه الأسنان. وهذه الحروف تخرج بتدرج، ومن الأداء العملي نحدد اندفاع حركة طرف اللسان في تقدمه مع الثاء، وتراجعه قليلاً مع الذال، وتراجعه أكثر مع الظاء. فالظاء تخرج من طرف اللسان مع ما يحاذيها من منبت الأسنان وليس من لحمة الأسنان، وهو أدخل في الفم من الذال والثاء، والذال تخرج من طرف اللسان مع ما يحاذيه من موضع الأسنان أدنى من الظاء بقليل[1]، وهذا ما يكسبه شيء يشبه الذبذبة عند النطق به من جراء جريان الهواء لاتصافه بالرخاوة. أما الثاء فتكون على هذا التدرج في المواضع قد وصلت إلى حافة الأسنان العليا، فيطرقها طرف اللسان، ويسمع صوت همسها.

هنالك قول إن المتلفظ في هذه الحروف الثلاثة يجب أن يخرج طرف لسانه من بين أسنانه قليلاً، والقول صحيح، ولكن الأداء العملي يوضح ذلك. علمياً إن حافات

(١) انظر: مذكرة في التجويد/ للشيخ محمد نبهان مصري/ ٥٠.

الأسنان العليا لا تنطبق على حافات الأسنان السفلى، لأن هذا لا يولد إطباقاً صحيحاً، فالشكل الصحيح هو أن تتقدم الأسنان العليا على الأسنان السفلى مسافة قليلة بحدود ١،٥ إلى ٢ملم تقريباً، فعندما يتجاوز اللسان حافة الأسنان السفلى لأنها متأخرة، عندها يلامس الجهة الخلفية للأسنان العليا، وهذا ما يسمى بخروج شيء من طرف اللسان، حيث إن طرف اللسان يكون قد تعدى حافة الأسنان السفلى ليلتقي بحافة الأسنان العليا المتقدمة عليه في الموضع، أي أنه خرج وتعدى الأسنان السفلى ليلتقي بالأسنان العليا، وليس إلى الخارج، بل إلى الفراغ الحاصل بين الأسنان العليا والسفلى، وهذا ما يسمى بخروج شيء من طرف اللسان، وهذا لا يعني رؤية الناظر له.

ز- الحروف الأسلية: والأسلة تعني حافات اللسان الحادة المستدقة، وليس كحافة اللسان عند الضاد التي يصيبها شيء من الغلاظة بسبب انحصارها بين الأضراس العليا. وهي مخرج واحد لثلاثة حروف الصاد والسين والزاي، وتخرج من الحافات المستدقة لأطراف اللسان مع ما يحاذيها من الثنايا السفلى، وهذه هي الحروف الوحيدة التي تشترك الأسنان السفلى في إخراجها، كذلك يمكن ذكر هذا التدرج في المخرج الذي ذكرناه عند الحروف اللثوية، أن الصاد تخرج من طرف اللسان قرب منبت الأسنان السفلى قرب القاع، والزاي أعلى بقليل، والسين أقرب إلى حافة الأسنان السفلى.

٤- الشفتان : وفيهما مخرجان خاصان لأربعة حروف:

أ- ما بين الشفتين : للباء بانطباق الجزء الداخلي للشفتين مع انبساطهما، وللميم بانطباق الجزء الخارجي للشفتين مع انضمامهما، وللواو بانضمام الشفتين دون اتصالهما مع استدارتهما.

ب- الفاء تخرج من بطن الشفة السفلى مع رؤوس الثنايا العليا، وبطن الشفة هو الجزء الذي لا يرى عند غلق الفم. أما اللسان فقابع في الفم لا عمل له في هذه الحروف.

٥- الخيشوم: وهو الفتحة الواصلة بين أعلى الأنف والحلق. وهو مخرج واحد خاص بحروف الغنة. وسنأتي على هذا بالتفصيل في موضع آخر إن شاء الله، والغنة صوت له رنين مركب في جسم النون والميم لا عمل للسان فيه. ويجب الحذر من أن تخرج مع باقي الأحرف.

هنا ينتهي باب مخارج الحروف الأصلية، وننتقل إلى الحروف الفرعية، وهي التي تتردد بين مخرجين، أوتتردد بين حرفين. وقال الإمام مكي بن أبي طالب فيها: «ومخرج كل حرف من هذه الأحرف متوسط بين مخرجي الحرفين اللذين اشتركا فيه»[١]. وقد جاء أهل الأداء على ذكرها في أكثر من موضع[٢]، وكما يلي:

١- الهمزة المسهّلة: وهي التي تتردد بين الهمزة وبين الحرف المجانس لحركتها، فتكون بين الهمزة والألف إذا كانت مفتوحة، وبين الهمزة والياء إذا كانت مكسورة، وبين الهمزة والواو إذا كانت مضمومة. فالمفتوحة تولدت من الهمزة الخالصة والألف، والمكسورة تولدت من الهمزة الخالصة والياء، والمضمومة تولدت من الهمزة الخالصة والواو. والهمزة المسهّلة في جميع صورها فرع عن الهمزة المحققة.

٢- النون الساكنة والتنوين والميم حال إخفائهما، أو إدغامهما بغنة، وكل من الإخفاء والإدغام فرع عن الإظهار.

٣- الألف الممالة: وهي ليست ألفاً خالصة، ولا ياء خالصة، فهي متولدة من الألف المحضة والياء المحضة. والإمالة إما كبرى أو صغرى. فالكبرى قريبة من الياء، والصغرى قريبة من الألف الأصلية، وعلى كلٍ فالإمالة فرع عن الألف الأصلية غير الممالة.

---

(١) الرعاية لتجويد القراءة / للإمام مكي القيسي/ ١١١.

(٢) انظر: النشر/ ج١/ ٢٠٢. انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٤٧.

٤- اللام المفخمة، وذلك في لام لفظ الجلالة بعد فتح أو ضمّ، وفي اللامات التي ثبت عن ورش تفخيمها مثل(ظَلَم، طَلّقها، يصْلَونها)، وهذه اللام فرع عن اللام المرققة.

٥- الألف المفخمة: وهي الألف التابعة لحرف مفخم قبلها، كما في الألف التي بعد اللام المفخمة في لفظ الجلالة، وفي الألفات التي يفخم ورش الحرف الذي قبلها من نحو(الصلاة، الطلاق)، فهذه الألف تكون فرع عن الألف المرققة.

٦- الصاد المشمّة صوت الزاي، أي التي يخالط لفظها لفظ الزاي نحو:(صراط، أصدق) في قراءة الإمام حمزة وغيره، وهي فرع عن الصاد الخالصة وعن الزاي.

٧- الياء المشمّة صوت الواو: وهو تحرك الحرف بحركة مركبة من حركتين ضمة وهي الأقل، وكسرة وهي الأكثر، والأصل فيها التنبيه على حركة فاء الفعل الأصلية من نحو(قيل) وأصلها (قُوِلَ) في البناء للمجهول، فاستثقلت الكسرة على الواو، فنقلت حركتها إلى القاف. فترددت بين حركتين، والإشمام فرع عن الحركة الخالصة. وهي لغير الإمام حفص.

مسائل في الباب

س١- ما الفرق بين مخرج اللام ومخرج الضاد ؟

للسان طرف أمامي في مقدمة الفم وطرف خلفي متصل، فالضاد تخرج من الطرف الخلفي المتصل فتحتك حافتي اللسان بالجدار الداخلي للأضراس العليا، فتلتصق وتنغلق على ما يحاذيها من غار الحنك الأعلى غلقاً تاماً، ويكون الضغط على هاتين الحافتين وليس على رأس اللسان. فالضغط يبدأ من وسط اللسان حتى الحافة المتصلة. أما اللام فتخرج من الطرف الأمامي الحرّ الذي في مقدمة الفم من أدنى حافتي اللسان الأمامية مع التصاقها بما يحاذيها من الأسنان العليا بعد حرف الضاد، أي بعد الضاحك الذي يعتبر الحد الفاصل بين الحرفين، ثم النابين والرَّباعِيات والثنيتين حتى يصل إلى مخرج النون، وليس في الحروف أوسع مخرجاً منه[1]. أما طول حافة اللام فأقصر من طول حافة الضاد، حيث إن معتمده على الحافة الأمامية القريبة من الطرف، فالضاد من الناجذ إلى الضاحك واللام منه إلى الثّنية.

س٢- ما الذي يحدد التباعد والتقارب بين الحروف؟

أ- اختلاف المخارج يعد تباعداً بين الحروف، كما بين النون وحروف الحلق.

ب- إن الحروف إذا اتحدت ولم يفصل بينها فاصل فهي متقاربة، وإذا فصل بينها فاصل فهي متباعدة، وإن كان التقارب أو التباعد نسبياً. نمثل لذلك حروف الحلق فإنها اتحدت في المخرج ولكن بين حروفها تباعد وتقارب نسبي، فبين الهاء والهمزة والعين والحاء لا يوجد فاصل، فبينهما تقارب، لكن بين الهمز والهاء والغين والخاء تباعد، لأن العين والحاء فصلت بينهما. كذلك الحكم على حروف اللسان فكلها مخرجها واحد، لذا

(١) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ ج١/ ٦٧.

تعتبر متقاربة لاتحادها في مخرجها العام وهو اللسان، ولكن الفصل بين مخارجها الخاصة يعتبر تباعداً كوقوع الحروف النِطَعية بين الحروف الشَجْرية والذلقية، ووقوع الحروف الذلقية بين النِطَعية واللِثوية، الذي يؤدي إلى التباعد بينهما[١]، وعلى هذا قس.

س٣- ما علة العوام في الخلط بين الحروف؟

هذا يحصل بسبب المخارج العامة تباعدها وتقاربها، وبحسب اختلاف اللهجات، فمن الناس من تخلط بين الحروف فتأتي بحرف مكان حرف، وهذا دارج في بلدنا وفي الدول العربية المجاورة، كإبدال القاف بالغين وبالعكس، وإبدال الجيم بالياء، والظاء بالزاي، والثاء بالسين، والسين بالزاي، وكله معلّل، وعلّته إما تقارب المخارج، أو شدة المجاورة بين الحروف، أو من حيث قوتها أو ضعفها، فإبدال الغين بالقاف والعكس سببه أن القاف تقع في أعلى نقطة من مؤخرة اللسان والغين تقع في أعلى نقطة من أدنى الحلق، مما يولد بينهما تقارباً في اللفظ يؤدي إلى استبدال هذا بذاك، كما يلفظ بعضهم القاف من ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ (غريش)، كذلك في إبدال السين زاياً إذا جاورت حرف الجيم ليعادل قوة المجاورة فنقول في(يسجد، يزجد)، وغيرها كثير جداً لا مجال لحصرها، وهذه كلها لهجات عامية وعلّتها تقارب المخارج أو تجانسها، ولكنها ليست لغة القرآن، حيث إنك تجد مفسر القرآن يتلفظ بالعامية، ولكن عندما يقرأ القرآن يأتي بالحروف من مخارجها وإلا وقع في الحرام.

س٤- لمّا كانت مخارج الحروف بهذا الشكل المترابط فكيف نميز الحروف عن بعضها؟

هنا يأتي دور الصفات فهو باب ملازم لباب المخارج من حيث تمييز بعض الحروف المتحدة في المخرج عن بعض، وبيان الفرق بين هذه الحروف وجواهرها، إذ لولاها لاتحدت أصواتها، كما أن لها صلة في تعزيز موقع وصوت الحرف، وبيان سبب قوته وضعفه[٢].

---

(١) انظر : أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ١٤١.

(٢) انظر: المصدر أعلاه/ ١١٤.

باب صفات الحروف

الصفة: هي الكيفية العارضة للحرف منذ حصوله في مخرجه إلى وصوله إلى أذن السامع. وهي التي يمَيَّز بها الحرف القوي من الحرف الضعيف. والصفات نوعان: لازمة وعارضة.

الصفات اللازمة: وهي صفات ذاتية تلازم الحرف في جميع أحواله ساكناً كان أم متحركاً.

الصفات العارضة: وهي التي تعرض للحرف أحيانا وتفارقه أحياناً أخرى بحسب المسبب، كما في الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء والقصر والمد والتفخيم والترقيق والحركة والسكون والسكت. وقد سبق أن بينّا الكثير من هذه الصفات في أبواب سابقة. وسنأتي على ما بقي منها في موضع آخر إن شاء الله.

الصفات اللازمة تنقسم إلى:

١- صفات لها ضد: وتتضمن خمس صفات قوة تقابلها خمس صفات ضعف، وهي: الجهر وضده الهمس، والشدة وضدها الرخاوة وبينهما التوسط، والاستعلاء وضده الاستفال، والإطباق وضده الانفتاح، والإصمات وضده الذلاقة. وهاتين الصفتين وإن كان ليس لهما دخل في البناء الصوتي للحرف إلا أن أهل الأداء يذكرونهما في الباب من باب القسمة العقلية لتمام الصفات التي لها ضد.

٢- صفات ليس لها ضد وهي سبع: الصفير، والقلقلة، واللين، والانحراف، والتكرير، والتفشي، والاستطالة. وهي أيضاً صفات لازمة للحرف، وتسمى بالصفات

المنفردة. وهذه الصفات عدا الاستطالة، ليست سبباً في التمييز بين الأصوات، فمثلاً إذا لم يؤت بالقلقلة في القاف لا تتحول إلى حرف آخر، بل تخرج ضعيفة في صفتها، وإذا لم يؤت بالتفشي في الشين لا يتحول إلى حرف آخر، وعلى هذا قس. وهذا لا يعتبر لحناً جلياً ولا يؤثم القارئ عليه. وهذه الصفات المنفردة لازمة وتعطي الحروف جَرْساً خاصاً، وتسمى بالصفات المحسِنة، أي أنها تحسن ظهورها. أما قولنا عدا الاستطالة فلأنها صفة مخرجية بحتة فلا يخرج حرف الضاد أصلاً من مخرجه لولاها، وسنبين ذلك في موضعه، إن شاء الله تعالى.

الصفات اللازمة التي لها ضد:

١- الجهر: هو انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف المجهور لقوة الاعتماد عليه في مخرجه.

٢- الهمس: هو جريان النفس عند النطق بالحرف المهموس لضعف الاعتماد عليه في مخرجه، وحروفه (فحثه شخص سكت).

٣- الشدة: هي كمال انحباس الصوت عند النطق بالحرف الشديد لقوة الاعتماد عليه في مخرجه. وحروفها مجموعة في لفظ (أجد قط بكت).

٤- الرخاوة: هي جريان الصوت عند النطق بالحرف الرخو لضعف الاعتماد عليه في مخرجه.

وبينهما الحروف البينية: وهي حالة وسط بين الشدة والرخاوة، فلا ينحبس فيها الصوت انحباسه في الشديدة، ولا يجري فيها جريانه مع الرخوة، وحروفه (لِن عمر).

٥ - الاستعلاء: ارتفاع أقصى اللسان بالصوت إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف المستعلي. وحروفه سبعة يجمعها قول(خص ضغط قظ) وهي حروف التفخيم، وأعلاها الطاء.

٦- الاستفال: انخفاض أقصى اللسان بالصوت عن الحنك الأعلى إلى قاع الفم عند النطق بالحرف المستفل. ويترتب على صفة الاستفال الترقيق في حروفه. وأسفل الحروف المستفلة الياء.

٧- الإطباق: استعلاء أقصى اللسان مع التصاق طائفة من اللسان بالحنك الأعلى عند النطق بالحرف المطبق. وحروفه أربعة هي: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء)، والطاء أعلاها إطباقاً.

٨- الانفتاح: تجافي كل من طائفة اللسان والحنك الأعلى عن بعضهما حتى يخرج النفس من بينهما عند النطق بالحرف، ويستثنى من ذلك الحروف المستعلية المنفتحة (الخاء والغين والقاف).

٩- الإصمات: يعني امتناع حروفه من الانفراد أصولاً في الكلمات الرباعية أو الخماسية دون حرف مذلق معها، لثقل ذلك على اللسان وصعوبته، وحروف الإصمات هي حروف العربية سوى حروف الإذلاق.

١٠- الإذلاق: خفة الحرف وسرعة النطق به لخروجه إما من ذلق اللسان كما في (اللام والنون والراء)، وإما من ذلق الشفة كما في (الباء والميم والفاء) وحروفه يجمعها قول (فَرَّ مِن لُبّ).

الصفات اللازمة التي ليس لها ضد،

١- الصفير: صوت زائد يخرج من بين الشفتين يصاحب أحرفه الثلاثة عند خروجها، وهي الصاد والسين والزاي. والصفير من صفات القوة، وأقوى حروفه الصاد لاستعلائها وإطباقها، ثم الزاي لجهرها، ثم السين لهمسها. لذا ينبغي على القارئ عند النطق بالسين بيان صفيرها زيادة على الصاد والزاي نظراً لضعفها. ولا علاقة للشفتين بالصفير، فهو لا يعني ضم الشفتين لإخراج هذا الصوت كما تفهم

العامة، بل هو صوت يخرج من بين الثنايا وطرف اللسان[١]. فعندما يهبط طرف اللسان عند قاع الفم تكاد الأسنان العليا أن تنطبق على الأسنان السفلى، وعندما ينطبق طرف اللسان على موضع طرق الحرف ينغلق المخرج وينحصر الصوت في الفم ولا يجد له مخرجاً سوى الفسحة الضيقة بين الأسنان شبه المطبقة الحاصلة كما ذكرنا من اقتراب الثنايا العليا من الثنايا السفلى فيندفع الهواء بقوته من هذا المجرى الضيق محدثاً صوتاً يشبه الصفير.

٢- القلقلة: وتعني اضطراب اللسان بالحرف عند النطق به ساكناً حتى يسمع له نبرة قوية. أو هي صويت زائد يحدث عند انفراج مخرج الحرف بُعيد انضغاطه الذي يكتم صدور الحرف. وحروفها خمسة يجمعها لفظ (قطب جد). وأقوى هذه الحروف القاف لشدة استعلائه. وعلّة القلقلة في هذه الحروف اتصافها بالجهر والشدة، فالجهر يمنع جريان النفس معها، والشدة تمنع جريان الصوت معها، فلما امتنع جريان النفس والصوت معها انغلق المخرج فانحصر الهواء انحصاراً شديداُ تولد عنه ضغط أدى إلى قرع أو اضطراب في المخرج مما يسمح للهواء بالاندفاع بالصوت فيسمع له نبرة قوية اهتزازية من جراء اهتزاز الحرف في مخرجه[٢].

وهنالك أمر هام لابد من توضيحه في بيان معنى القلقلة وهو سماع البعض يقول إنه عندما يشتد الحرف نأتي بالقلقلة وهذا مفهوم خاطئ، لأن القلقة لا يؤتى بها بل هي صفة لازمة للحرف الشديد في جميع أحواله ساكناً كان أو متحركاً، ولكنها في الساكن والمشدد أبين، وقولنا أبين أنها في المتحرك غير بيّنة أي غير واضحة، لأن الحركة تؤدي إلى جريان الحرف، وإن كانت كذلك إلا أنها موجودة وملازمة للحرف وإن لم تكن ظاهرة، بينما الساكن يمسك مخرج الحرف لذلك يكون

(١) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٩٨.
(٢) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ١٠٠.

المخرج أبين، وتكون الصفة أقوى، ولفظ أبين يشير إلى ذلك، فوزن أفعل اسم تفضيل كقولنا: شديد وأشد وصعب وأصعب. إذن القلقلة عند الساكن بيّنة، وعند الوقف أبين، وعند المشدد أكثر بياناً. كقول: (لاقْتلنك، البابْ، الحجّ)، وهذا ما أشار إليه الإمام ابن الجزري في قوله[١]:

وبين مقلقلاً إن سكنا وإن يكن في الوقف كان أبينا

٣- اللين: هو خروج الحرف من مخرجه بسهولة ويسر وعدم كلفة على اللسان. وهو صفة لازمة للألف، وكذا الواو والياء الساكنتين بعد فتح. وقد سبق أن استوفينا ذكرها في باب المد والقصر. وهو صفة ضعف.

٤- الانحراف: هو صفة قوة لازمة للام والراء، ومعناه ميل الحرف بعد خروجه من مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره، وللزيادة في البيان نقول إن النون واللام والراء مخرجهما واحد تقريباً، فاللام تجنح قليلا باتجاه النون، والراء فيها انحراف إلى ظهر اللسان جانحة قليلاً إلى جهة اللام[٢]، وهذا يعني أن اللام تشارك النون في طرف اللسان وتشارك الراء في طرف اللسان وظهره، لذا وجب الحذر من اقترابهما ببعضهما، فقد تضيع اللام بسبب انحرافها إلى جهة النون عند عدم التمهل في إخراج الحرف فتصير(أنزنا، وجعنا)، كذلك مع الراء حين تنحرف باتجاه اللام فيبدلها الألثغ لاماً[٣]، وعلّة ذلك التقارب الشديد بين هذه الأحرف، مما يؤدي إلى ميل هواء الحرف عند خروجه إلى ما يقاربه. وقد جاء في صفة الانحراف للإمام مكي قوله: «سميا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجهما إلى مخرج غيرهما، وعن صفتهما إلى صفة غيرهما، فلم يعترض في منع خروج الصوت اعتراض الشديدة ولا خرج

(١) انظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد/ للشيخ محمد مكي الجريسي/ ٦٥.
(٢) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ١٠٤.
(٣) انظر/ المنح الفكرية/ للملاّ علي القاري/ ١٠٨.

معه الصوت كله خروجه مع الرخوة. فسمي منحرفا لذلك»[١].

٥- التكرير: صفة قوة لازمة لحرف الراء فقط، ومعناها ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف، وسبب الارتعاد أن الراء يخرج من طرف اللسان ويدخل طولاً باتجاه ظهره، فهو أدخل في الفم من النون، وعند النطق به يلتصق طرف وظهر اللسان بالحنك الأعلى بحيز أكبر في ظهره من طرفه لصغر الطرف وسعة الظهر. من هذا الانطباق يحصل ضغط على الهواء المار، وهناك نظرية علمية تشير إلى أنه كلما زادت مساحة السطح قلّ الضغط المسلط عليه، فمع الراء توزعت القوى فحصل تباين في الضغط المسلط على المخرج، فهو أقل عند ظهر اللسان وأقوى عند طرفه، وهذا يؤدي إلى وجود منطقة تخلخل بالضغط. هذا التخلخل يؤدي إلى اندفاع الهواء حتى يلاقي منطقة الضغط الأعلى عند رأس اللسان مما يؤدي إلى تعثره أو ارتجافه أو ارتعاده عند خروجه. هذا الارتعاد الذي يحصل للحرف عند وصوله الى رأس اللسان يسمى بالتكرير. من هنا يظهر معنى البينية، فالجانب الرخو هو هذا الارتعاد الذي يحصل للحرف في مخرجه والذي يؤدي إلى حصول فجوة صغيرة وسط اللسان من خلالها يتسرب الهواء الحامل للصوت. وقد ذكر الإمام ابن الجزري في نشره أن الراء حرف شديد جرى فيه الصوت لتكرره وانحرافه إلى اللام فصار كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر فيه الصوت[٢]. عليه يعتبر التكرير هو الجانب الرخو، ولزوم طرف اللسان للمخرج هو الجانب الشديد.

٦- التفشي: هو انتشار هواء الفم بالحرف. ووصفت الشين بالتفشي لأنها تخرج من شجْر اللسان وهو أوسع مكان في الفم، إضافة إلى اتصافها بالهمس والرخاوة

(١) الرعاية لتجويد القراءة / للإمام مكي القيسي/ ١٣٢.
(٢) انظر: النشر/ ج١/ ٢٠٤.

مما جعل الصوت والنفس يجري فيها وينتشر لسعة الحيز وسهولة الجريان، فلا يمكن التحكم في الهواء الذي يحمل الصوت فيتعدى مخرجه، ويصطدم بالصفحة الداخلية للأسنان العليا والسفلى فيحدث عند خروجه هذا الصوت المسموع من انتشار الهواء بالصوت.

٧- الاستطالة: امتداد اللسان بالصوت من أول حافة اللسان مما يحاذي آخر النواجذ إلى آخر الحافة مما يحاذي الضواحك حتى يتصل بمخرج اللام[١]، وهي صفة لازمة للضاد.

وقد زاد كثير من الأئمة صفات أخرى من الصفات اللازمة التي لا ضد لها على الصفات السبع، وفيما يلي الكلام فيها[٢]:

١- صفة الغنة: وهي في اللغة صوت أغن لا عمل للسان فيه، ومن معانيها في الاصطلاح أنها صفة لازمة للنون والميم سواء كانتا ساكنتين أو متحركتين، ظاهرتين أو مدغمتين أو مخفاتين. وقد سبق أن جعلنا لها مبحثاً خاصاً بها.

٢- صفة الخفاء: وهو في اللغة الاستتار، وفي الاصطلاح خفاء صوت الحرف عند النطق به، وهي صفة لازمة لحروف المد الثلاثة والهاء. وسميت بالحروف الخفية لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بين حروف القوة.

٣ - صفة الجرْس أو الهتْف: وهي في اللغة: الصوت الشديد، وفي الاصطلاح: صفة للهمزة لأن الصوت يعلو عند النطق بها، ولكن العلوّ لا يعني انضغاط الهواء لأن صوتها يخرج عند ذلك مشوباً خشناً، وقد استثقلت في كلام العرب فجاز فيها التحقيق، والتخفيف[٣].

---

(١) انظر: كنز المعاني في شرح حرز الأماني/ للإمام إبراهيم بن عمر بن خليل الجعبري/ ١٠٩.
(٢) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ ج١/ ٩٠.
(٣) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ١٠٩.

مسائل في الباب

س١- ما المراد بقولنا: (لقوة الاعتماد على الحرف في مخرجه) ؟

إن قوة الاعتماد على الحرف في مخرجه تأتي من ثلاثة أحوال[١]:

أ- كمال انغلاق الحرف في مخرجه، وهذه تتمثل في الحروف الشديدة المحضة، وهي حروف (أجد قَطٍ بكت) حيث ينغلق المخرج وينحبس الصوت، فيمتنع جريان الصوت عند منطقة الانغلاق.

ب- عدم انغلاق الحرف في مخرجه، كما في الحروف المهموسة الرخوة مثل الفاء والخاء والحاء والهاء، التي يجري فيها الصوت جرياناً كاملاً بسبب عدم انغلاق المخرج.

ج- عدم كمال انغلاق الحرف في مخرجه مع بقية الحروف، كما في الحروف البينية التي هي حالة وسط بين كمال الانغلاق، وعدم كمال الانغلاق. وعدم كمال الانغلاق هذا يعتمد أيضاً على مجموع ما في الحرف من صفات قوة.

س٢-ما علة اتصاف حروف(لن عمر) بهذه البينية ؟

أ- النون: لها مخرج شديد ولها مخرج رخو، فمن حيث الشدة فإن المخرج ينغلق من قرع طرف اللسان ما يحاذيه من غار الحنك الأعلى، فلا يجد في موضعه منفذاً يجري من خلاله، إذن لابد من وجود سبيل يؤدي إلى انطلاق الحرف. وكما نعلم أن للنون جزء فموي وجزء خيشومي، فالجزء الفموي شديد عنده ينغلق المخرج، والجزء الخيشومي منفتح رخو من خلاله يجري صوت الحرف. وهذا جعل النون في مرتبة وسط فلا هي وقعت في كمال الانغلاق ولا وقعت في كمال الانفتاح، بل توسطت

(١) انظر: الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية/ أ. د غانم قدوري الحمد/ ٤٥.

بينهما من حيث إن الانغلاق كان جزئياً والانفتاح كان جزئياً أيضاً.

ب- الميم: هي كالنون لها جزء شفوي وجزء خيشومي، ينغلق مخرجها بانطباق الشفتين فلا يجري معه الصوت، فيكون المخرج شديداً، وجريانه من الخيشوم يكسبه صفة الرخاوة. وجريان الهواء رغم الشدة تعني أن مخرج الحرف لم ينغلق انغلاقاً كاملاً، كما أنه لم ينفتح انفتاحاً كاملاً لاجتماع الصفتين فيه. قال الإمام الداني: «وأما النون والميم فجرى الهواء بهما عن موضعهما إلى موقع الغنة وهو الأنف فجرى الصوت بهما»[1].

ج- اللام: تخرج من طرف اللسان مع شيء من ظهره مع حافتيه إلى منتهاها، فعندما يقرع طرف اللسان غار الحنك الأعلى ينغلق المخرج، فيتجافى ما فوق اللسان بها عن موضعها لانحرافها فجرى فيها الصوت لا من موضع انغلاق المخرج ولكن من ناحيتي مستدق اللسان، فيتسرب بعض الصوت عن يمين اللسان وبعضه عن يسار اللسان.

د- الراء: يقرع اللسان ما يحاذيه من غار الحنك الأعلى، وبسبب ارتعاده يسمح بجريان شيء من الهواء الذي يحمل الصوت. فهو عندما يطرق يغلق وعندما يجافي ينفتح، فمن خلال هذه الارتعادة البسيطة يجري صوت الراء.

هـ- العين: هو الحرف الوحيد من حروف الحلق الذي يمتاز بالبينية، كما أنه يمتاز بالانفتاح، فهو يخرج من منطقة وسط الحلق، ويجري باتجاه الفم فيلاقي تضيقاً بسبب حركة أعضاء النطق، فعند النطق به ينخفض اللسان إلى قاع الفم، وتنفرد الشفة السفلى أفقياً، ويتحرك الفك إلى الأسفل فينفتح تجويف الفم وتبقى مؤخرة اللسان الملتصقة مرتفعة مما يؤدي إلى تضيق بين أقصى الحلق وأقصى الفم، فيكون

(١) التحديد في الإتقان / للإمام الداني/ ١٠٨.

شكل اللسان في ارتفاع مؤخرته وانخفاض مقدمته كمثل الساجد، فيندفع الهواء من أدنى الحلق إلى وسط الفم من خلال هذه المنطقة الضيقة، فلا يكون المخرج كامل الانفتاح لارتفاع مؤخرة اللسان، ولا كامل الانغلاق لعدم التصاق أقصى اللسان بالحنك الأعلى، على هذا فأن حرف العين يتصف بالتوسط لأن صوته يجري بهذه البينية بين الشدة والرخاوة. فلا هو في حالة انغلاق كامل ولا في حالة انفتاح كامل. وهذا ما أكسب حروف التوسط هذه البينية[١].

س٣- هل كل حرف يرتفع فيه اللسان يوصف بالاستعلاء؟

إن المعتبر في الاستعلاء إنما هو استعلاء أقصى اللسان سواء استعلى معه بقية اللسان أو لا. فحرف الجيم مثلاً يستعلي فيه وسط اللسان، وحرف الكاف يستعلي فيه ما بين أقصى اللسان ووسطه، ولكنها لا تعد من حروف الاستعلاء. كما أن حروف الاستعلاء تتميز بكونها فخيمة في ذاتها لذا جمعت بين ميزتين، الأولى استعلاء أقصى اللسان بها، والثانية ذاتها الذي يقبل التفخيم، وذلك ظاهر في الغين والخاء حيث لا عمل للسان في إخراجهما إلا أنه باستعلائه وقربهما من اللهاة تأثرتا بهذا الاستعلاء لشدة المجاورة، مما أكسبهما قوة في الصوت ميزتهما عن غيرها من الحروف[٢].

س٤- كيف تسلسل حروف الاستعلاء من حيث القوة ؟

اعتمدَ تسلسل حروف الاستعلاء على صفات القوة وكما يلي:

الطاء لاتصافها بخمس صفات قوة: الجهر، الشدة، الاستعلاء، الإطباق ـ القلقلة. **(٥/٥)**

الضاد لاتصافها بأربع صفات قوة: الجهر، الرخاوة، الاستعلاء، الإطباق، الاستطالة. **(٤/١)**

---

(١) انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد/ أ. د غانم قدوري الحمد/ **٢٥٨**.

(٢) انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد/ أ. د غانم قدوري الحمد/ **٢٩٢**.

الصاد لاتصافها بثلاث صفات قوة: **الهمس، الرخاوة**، الاستعلاء، الإطباق، الصفير. **(٣/ ٢)**
الظاء لاتصافها بثلاث صفات قوة: الجهر، **الرخاوة**، الاستعلاء، الإطباق. **(٣/ ١)**
القاف لاتصافها بأربع صفات قوة: الجهر، الشدة، الاستعلاء، **الانفتاح**، القلقلة. **(٤/ ١)**
الغين لاتصافها بصفتي قوة: الجهر، **الرخاوة**، الاستعلاء، **الانفتاح**. **(٢/ ٢)**
الخاء لاتصافها بصفة قوة واحدة: **الهمس، الرخاوة**، الاستعلاء، **الانفتاح**. **(١/ ٣)**

س٥- لماذا تقدمت الصاد على الظاء في المرتبة؟

تقدمت الصاد على الظاء في المرتبة لتساوي الصاد والظاء تقريباً في الصفات، فالظاء تتميز **بالجهر** والرخاوة والاستعلاء والإطباق، وتتميز الصاد **بالهمس** والرخاوة والاستعلاء والإطباق والصفير. إذن الفرق بينهما هو الهمس، ولكن الصاد تتميز بالصفير، والصفير صفة قوة، وإن كانت لا تضاهي صفة الجهر التي في الظاء، ولكن يمكن القول(جُبِر الهمس بالصفير)، فالصفير أضاف للحرف قوة جبرت الضعف الموجود في الهمس، مع ذلك لا زالت الصاد لم تعادل الظاء في القوة. على هذا تكون علّة تقدمها ليس بسبب الصفات فقط، بل لابد من وجود علّة أخرى. تأمل مخرج الصاد فهو أدخل في الفم من مخرج الظاء لوقوعه عند منبت الأسنان السفلى أدنى من الظاء، فالظاء تخرج أعلى عند طرف اللسان أقرب إلى مقدمة الفم، مما جعل مستوى ارتفاع وسط ظهر اللسان أقل، بينما انحناء الصاد باتجاه قاع الفم جعل جزءًا أكبر من ظهر اللسان يطبق على ما يحاذيه من سقف الفم، لذلك كان إطباق الصاد أكبر من إطباق الظاء، مما أكسبه قوة جعلته يتقدم بها على الظاء.

س٦- لماذا صنفت الصاد في مرتبة أقوى من القاف ؟

تتميز الصاد بالهمس والرخاوة والاستعلاء والإطباق والصفير، بينما تتميز القاف بالجهر والشدة والاستعلاء والانفتاح والقلقلة، وهذا يعني وجود صفتين ضعيفتين في الصاد ووجود صفة ضعيفة واحدة في القاف، وعلى الرغم من هذا فإن الصاد تقدمت

في المرتبة وذلك لأنها تتصف بالإطباق، والإطباق أقوى من الاستعلاء الذي تتميز به القاف، كما أن الإطباق أقوى من الانفتاح الذي تتميز به القاف. هذا يعني أن الحرف المستعلي المطبق أقوى من أقوى حرف مستعلٍ غير مطبق، مثل ما بين الصاد والقاف.

س٧- لماذا يعتبر الإطباق أقوى من الاستعلاء ؟

إن حروف الاستعلاء هي: (خ ص ض غ ط ق ظ) انفردت أربعة منها بالإطباق وهي: (ض ص ظ ط) فاحتلت مرتبة أقوى من بقية حروف الاستعلاء التي هي: (ق غ خ)، وتعليل ذلك أن اللسان في حروف الإطباق يرتفع أقصاه، كذلك تلتصق طائفة من وسط ظهر اللسان على الحنك الأعلى، فعند النطق بالحروف المطبقة يرتفع اللسان بالصوت إلى قمة الحنك الأعلى بسبب الاستعلاء فينحصر الهواء بينه وبين منطقة الإطباق، ذلك أن حروف الإطباق لها قوتان: قوة انطباق المخرج وقوة استعلاء أقصى اللسان، فعندما يرتفع الهواء عند أقصى اللسان ينحدر بعدها إلى داخل الفم فيجد أمامه منطقة الانطباق، فينحصر الهواء انحصاراً شديداً في تلك المنطقة، فيتردد صدى الهواء في الفم غليظاً مفخماً. أما حروف الاستعلاء فيرتفع أقصى اللسان ولا يلتصق في الحنك الأعلى، وينخفض رأسه إلى قاع الفم، فيزيد بذلك التجويف الفمي، ويصعد صوت الحرف إلى قبة الحنك الأعلى ولا ينحصر بل يتردد في مساحة تصعده في الفم، ولعدم انطباق اللسان معه صار صداه أقل غلظة من حروف الإطباق الأربعة[1].

س٨- لم اختلفت مراتب حروف الإطباق ؟

تختلف مراتب حروف الإطباق حسب قوة انحصار الحرف المطبق في مخرجه، فكلما زاد انحصاره بين اللسان والحنك الأعلى كلما زادت قوته، وهذا يعود إلى موضع الحرف داخل الفم، فكلما كان الحرف أدخل في الفم زاد إطباقه، فالطاء أدخل من الصاد في الفم

(١) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ج١/ ٨٢.

لخروجها من نِطَع الفم، والصاد أدخل من الظاء لوقوعها عند منابت الأسنان السفلى أدنى من الظاء، والظاء تخرج أعلى عند طرف اللسان أقرب إلى مقدمة الفم، ذلك أنه كلما اقترب الحرف من مقدمة الفم كان إطباقه أقل. أما الضاد فإنه وان كان أدخل في الفم، ولكنه يأخذ مرتبة أقل من الطاء لاتصافه بالاستطالة التي تؤدي الى جريان اللسان بالصوت، وهذه الحركة البسيطة جعلت إطباقه أقل من الطاء التي تشتد في مخرجها.

س٩- ما العلاقة بين الاستطالة والاستعلاء والإطباق والرخاوة؟

الاستعلاء هو استعلاء أقصى اللسان بالصوت، والإطباق هو ارتفاع شيء من وسط اللسان لينطبق على ما يحاذيه من سقف الفم. فالإطباق يعني انغلاق مخرج، والاستعلاء يعني تضيق في التجويف الذي يمر منه الهواء. أما الاستطالة فهي امتداد اللسان في مخرجه، أو في حيزه دون أن يتعداه. والرخاوة تعني جريان الصوت، فاجتمعت في حرف الضاد أربع صفات عليها نبني العلاقة في كيفية خروج الحرف، وكما يلي: يرتفع وسط اللسان ومؤخرته وتلتصق حافاته بما يحاذيها من الجدار الداخلي للأضراس العليا. أما بقية أطراف اللسان فترتفع تلقائياً دون انحصار، لذا فإن الضغط سيقع على المنطقة المنحصرة، فعندما يخرج الهواء من الرئتين باتجاه الفم يجري ليجد له سبيلاً للخروج كما في الحروف الرخوة، ولكنه يجد الطريق ضيقاً بسبب استعلاء أقصى اللسان، فينحدر إلى داخل الفم ليلاقي انغلاقاً آخر بسبب انطباق اللسان على الحنك الأعلى فيصطدم به، كما أن حافات اللسان تكون قد انطبقت بين حافات الأضراس عند غار الحنك الأعلى، هذا كله أدى إلى انحباس الهواء بين قبة أقصى اللسان ومنطقة الانطباق، فيزداد ويزدحم مولداً ضغطاً على منطقة الانطباق، مما يؤدي إلى زحزحة الحرف في مخرجه، بما معناه أنه أدى إلى استطالة اللسان اي اندفاع اللسان بحركة تقدم وارتداد بسيطة جداً ولدت

تخلخلاً في منطقة الإطباق مما ولّد حيزاً مكن الهواء الذي يحمل الصوت من الجريان من خلاله وبنفس سرعة حركة اللسان حيث ينتهي معها جريان الصوت أيضاً. والأداء العملي يوضح الصورة. انطق بحرف الضاد(اِضْ) وقف عليه، تلاحظ اندفاع اللسان إلى الأمام بحركة ارتدادية سريعة مع صوت خافت ملازم لهذه الحركة. هذه الحركة السريعة للّسان في مخرجه والتي عرفت بالاستطالة، قللت من قوة الانطباق فتمكن الهواء الذي يحمل صوت الحرف من الجريان.

س١٠- ما الفرق بين الحرف المستطيل والحرف المدود؟

الاستطالة لا تعني المد رغم أن في كل منهما امتداداً، فالاستطالة امتداد للحرف في مخرجه المحقق مع انحصاره فيه. أما المد فهو امتداد الصوت عند النطق بحروفه دون انحصار في المخرج، إذ ليس له مخرج محقق ينحصر فيه، فلا ينقطع الصوت إلا بانقطاع الهواء[١].

س١١- ما الفرق بين القلقلة والاستطالة ؟

القلقلة تعني قرع الحرف في مخرجه، مما يؤدي إلى اضطرابه في موضعه فلا يتجاوزه، وهذا القرع يؤدي إلى تقلقل الحرف حيث يتعثر الهواء في المخرج فيخرج الصوت مجهوراً مع نبرة قوية، بينما الاستطالة تعني جريان الحرف في مخرجه. ومع هذه الجرية المحدودة يجري هواء الحرف المنحصر، وينقطع بانقطاعه في حيز جريانه.

س١٢- ما الذي يميز بين الحروف المتحدة في المخرج؟

الصفات تميز الحروف المتحدة في المخرج وتفرق بين ذواتها، ومثال ذلك:

١- الحروف ذات المخرج الواحد، ومثالها:

أ- يمتاز حرف الزاي بالجهر والرخاوة والاستفال والانفتاح والصفير، ويمتاز

(١) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ ج١/ ١٠٨.

حرف السين بالهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والصفير.

ب- يمتاز حرف الدال بالجهر والشدة والاستفال والانفتاح والقلقلة، ويمتاز حرف التاء بالهمس والشدة والاستفال والانفتاح والقلقلة.

٢- الحروف المتقاربة في المخرج، ومثالها:

أ- يمتاز حرف السين بالهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والصفير، ويمتاز حرف الثاء بالهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح.

ب- يمتاز حرف الظاء بالجهر والرخاوة والاستعلاء والإطباق، ويمتاز حرف الضاد بالجهر والرخاوة والاستعلاء والإطباق والاستطالة.

فترى أن اختلاف صفة واحدة أو زيادة صفة تؤدي إلى الافتراق في السمع. نستنتج من ذلك أنه لولا الصفات في الحروف المتحدة في المخرج لم نفرق في السمع بين حروفه، ولولا اختلاف المخارج لم نفرق في السمع بين الحروف التي على صفة واحدة.

س١٣- كيف يمكن ترتيب صفات الحروف من حيث القوة والضعف؟

أ- صفات قوية: وتتمثل في الحروف التي تحتوي على صفات القوة كلها أو معظمها، وتتمثل في الطاء (٥،٥) وهي الأقوى بين الحروف، ثم الضاد (٤، ١)، ثم الصاد (٣ ،٢) ثم الظاء (٣، ١)، ثم القاف (٤ ،١).

ب- صفات متوسطة تميل إلى القوة: وهي الحروف التي تغلب عليها صفات القوة، وتتمثل في: الراء (٤ ،٢)، ثم الجيم، والدال والباء والميم والنون واللام (٣، ٢).

ج- صفات متوسطة توسط حقيقي: وهي متساوية في الضعف والقوة، وتتمثل في: الهمزة والعين والغين(٢، ٢).

د- صفات متوسطة تميل إلى الضعف، وتتمثل في الزاي:(٢، ٣)، والسين، والشين(١، ٤)، والذال، والياء، والواو، والخاء، والكاف، والتاء(١، ٣).

هـ- صفات ضعيفة: وتتصف بجميع صفات الضعف، وتتمثل في: الحاء والثاء والهاء والفاء[١].

س١٤- لم عدّت اللام أكثر انحرافاً من الراء ؟

عُدّت اللام أكثر انحرافاً من الراء وذلك لانطباقها على مخرجها وانحراف الهواء بها بُعيد خروجها من مخرجها فيلامس ما يقاربها من الحروف. أما الراء وإن كانت تنحرف إلا أن اتصافها بالتكرير يجعلها أقل انطباقاً من اللام على مخرجها، والتكرير قرع وتجافٍ يحصل في المخرج، لذلك فإن حركتها في مخرجها أكثر. فاللام تنطبق على مخرجها ثم تنطلق، وبُعيد انطلاقها يحصل الانحراف، بينما الراء شغلت المخرج بحركة قوية أدت إلى قلة ابتعادها عن مخرجها، مما أدى على التوالي إلى قلة في انحرافها، حتى أن من أهل الأداء من عدّ الانحراف صفة للام فقط[٢].

س١٥- ما المراد بأن صفة التكرير عرفت لتجتنب ؟

قيل إن هذه الصفة عرفت لتجتنب، والاجتناب لا يعني الإعدام، بل يعني العناية بالنطق بالحرف فلا يبالغ في إلصاقه فيخرج محصرماً شبيهاً بالطاء أو بالدال، ولا يبالغ في تجافيه عن مخرجه فيخرج مرتجفاً مكرراً، وطريق السلامة هو أن يلصق اللافظ به رأس لسانه بأعلى حنكه لصقاً محكماً مرة واحدة، بحيث لا يرتعد، لأنه متى ارتعد حدث في كل مرة راء. والمقصود هو إخفاء التكرير بحيث لا يتبين للسامع، وليس المقصود إعدام هذه الصفة بالكلية كما يزعم بعض القراء فتجدهم ينطقون بالراء كأنها لام مغلظة أو طاء[٣]. وهذا لحن ذكره الإمام ابن الجزري في نشره بقوله: «وقد توهم بعض الناس أن حقيقة التكرير هو ترعيد اللسان بالراء المرة بعد المرة، فأظهروا ذلك حال تشديدها، كما

(١) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/١١٨.
(٢) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ ٨٩.
(٣) انظر:هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ ج١/ ١٠٥

ذهب إليها بعض الأندلسيين. والصواب هو التحفظ من ذلك بإخفاء تكريرها كما هو مذهب المحققين. فعلى القارئ أن يحذر من المبالغة في إخفاء التكرير لكي لا تلفظ كأنها دال مرققة، أو بزيادته فتلفظ كأنها طاء مفخمة»[١].

س١٦- لماذا اتصفت حروف المد بالخفاء؟

تميزت حروف المد بالخفاء لضعف صفاتها، ولاتساع مخارجها فهي تجري دون عائق، وأخفاهنّ الألف لانفتاح مدخل الفم عند النطق به، ولا يصح تكوير الألف عند النطق به خاصة مع الألف المفخمة، لأن هذا يعد لحناً، إذ لابد أن ينفتح التجويف الخلفي للفم انفتاحاً كاملاً مع حرف الألف. وتليه الياء مع ارتفاع قليل في وسط اللسان، ثم الواو بضم الشفتين. لذا زيد في مدها عن حركتين خوفاً من سقوطها عند الإسراع بها خاصة إذا لحقها همز أو سكون أو حرف شديد في الصفات[٢].

س١٧- لماذا اتصفت الهاء بالخفاء؟

اتصفت الهاء بالخفاء لاجتماع صفات الضعف فيها، لذا وجب بيانها بترك الهواء يخرج برخاوة مع تمهل في أدائها ليتحرك الهواء بالصوت بالرخاوة المطلوبة. وبما أنه يعسر ضغط الصوت فيها لكون مخرجها بعيداً عن الفم، فيميل الطبع إلى توسيع مخرجها بترك الهواء يمر بسهولة وخفة، فيخرج الحرف هزيلاً[٣]. قال الإمام ابن الجزري في نشره: «ولخفاء الهاء قُويت بالصلة»[٤].

س١٨-هل لصفة الإصمات والذلاقة دخل في البناء الصوتي للحرف؟

إن صفة الإصمات وضدها لا دخل لهما في تجويد الحروف، لذلك أسقطهما عدد من

(١) النشر/ ج١/٢١٨.
(٢) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ج١/ ١١٣.
(٣) انظر: جهد المقل/ للشيخ محمد بن أبي بكر المرعشي / ٣٩.
(٤) النشر/ ج١/ ٢٠٤.

العلماء عند الحديث عن الصفات، لأنه ليس لها أثر صوتي، وإنما يذكران تتميماً لقسمة الصفات المتضادة، وتنبيهاً للقارئ على ذلك، وبياناً أن كل كلمة عربية بُنيت على أربعة أحرف أو خمسة أصول، لا بد أن يكون فيها مع الحروف المصمتة حرف أو أكثر من الحروف المذلقة، وإلا فهي كلمة أعجمية كما في نحو:(عسجد، عَسَطوس، زهزق). ووصفت هذه الحروف بالإصمات لأنها حروف أُصمِتت أي مُنعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها دون حرف مذلق، وعلّة ذلك أنها صعبة على اللسان حال انفرادها وكثرتها، فاشتُرط أن يكون معها حرف مذلق أو أكثر لتعادل خفة المذلق ثِقل المصمت[1].

س١٩- ما علاقة الإصمات بالإذلاق؟

نعلم أن كل صفة لها ضد يكون ضدها نقيضها، ولا يشتركان في موضع واحد، إلا في صفة البينية بين الشدة والرخاوة فحروفها شاركت الشدة في بعض صفاتها، وشاركت الرخاوة في بعض صفاتها. أما في الإصمات والذلاقة فلا توجد بينية بين الصفتين وإنما هي صفة تداخل ومشاركة بين الحروف، فلولا تداخل حروف الذلاقة بين الحروف المصمتة لما تيسر النطق بها لأن في اجتماع الحروف المصمتة ثقل على اللسان، وفي حروف الذلاقة خفة، فلابد من تداخل بينهما لتخفيف الثقل.

س٢٠- كيف تخرج الهمزة من مخرجها، وما هو دور اللسان في ذلك ؟

تخرج الهمزة من أقصى الحلق وليس للسان دور رئيسي في إخراجها، إلا أن دوره يكمن في أنك عندما تقول (أَأْ) بتسكين الثانية ينخفض اللسان إلى قاع الفم ولا يلتصق بالحنك الأعلى، واللسان إذا انخفض إلى قاع الفم ترتفع مؤخرته تلقائياً مما يؤدي إلى تضيق الحيز الواقع أمام البلعوم الفموي وليس البلعوم الحلقي، هذا كل ما يشكله اللسان

(١) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٩٦

من دور. نأتي الآن إلى مخرج الحرف عند أقصى الحلق لنَطّلع على ما يحصل عند النطق بالهمزة في مخرجها. الهمزة حرف شديد مجهور، وهذه الشدة التي يمتاز بها عند النطق به تؤدى إلى ضغط في موضع خروجه سببه تقارب جانِبَيْ الحلق، مما يؤدي إلى انغلاق الوترين الصوتين فينحبس صوت الحرف، وينحصر الهواء متزاحماً ويندفع بقوة ليجد له سبيلاً للخروج فيعبر من خلال هذين الوترين الصوتين محدثاً اهتزازاً فيهما، ثم يلاقي تضيقاً آخر عند مؤخرة اللسان لذا يخرج شديداً مجهوراً. هكذا اختلف خروج الهمزة عن غيره من حروف الشدة. فحروف الشدة اشتدت بسبب انطباق عضوين، والهمزة اشتدت بسبب انطباق وترين. من وجه آخر أن الهمزة إذا سكنت ثقلت وزاد انضغاطها، فإذا قلقلت خرج عنها صوتاً متكرراً متردداً في صداه يشبه التهوع لخروجها من أقصى الحلق، لذلك استثقلت في كلام العرب فأجروا عليها حالات التخفيف المختلفة من إبدال وحذف وتسهيل ونقل لحركتها ثم إسقاطها، وقيل إنها استثنيت من القلقلة لأنها تخرج متمكنة بصفاتها، ولعدم حصولها من انطباق عضوين، كما يحصل في حروف الفم.

الصفات العارضة للحروف

الصفات العارضة للحروف هي: الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء والقصر والمد والتفخيم والترقيق والحركة والسكون والسكت. وقد جرى بيان أغلبها في أبوابها، لذا سنكتفي في هذا الباب على ما لم يتم تفصيله.

أولاً: التفخيم والترقيق

التفخيم لغةً: التعظيم، واصطلاحاً: تغليظ الحرف وذلك يجعله في المخرج سميناً، وفي الصفة قوياً فيمتلئ الفم بصداه.

الترقيق لغةً: التنحيف، والرقة ضد الغلظة. واصطلاحاً: تنحيف الحرف وذلك يجعله

في المخرج نحيفاً، وفي الصفة ضعيفاً، فيرق صوته ولا يمتلئ الفم بصداه.

وحروف الهجاء من حيث التفخيم والترقيق تقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- ما يفخم في جميع أحواله كما في حروف الاستعلاء، وهذا تفخيم لازم.

٢- ما يرقق في جميع أحواله كما في حروف الاستفال، وهذا ترقيق لازم.

٣- ما يفخم تارة ويرقق تارة أخرى لسبب من الأسباب، وهذا عارض، ويكون في الألف اللينة، واللام في لفظ الجلالة، والراء، والغنة.

أ- الألف اللينة: وهذه ليس لها حيز حتى توصف بتفخيم أو ترقيق، بل هي تابعة لما قبلها، فإن وقعت بعد مفخم فخمت نحو(خاسرين، غائبين، طال، وراء)، وإن وقعت بعد مرقق رققت نحو (جاء، ساء، تاب).

ب- لام لفظ الجلالة (الله): كل لام مرققة إلا لام لفظ الجلالة وتفخيمها عارض، ذلك أنها إذا وقعت بعد فتح نحو (شَهِدَ الله)، أو بعد ضم نحو (رُسُلُ الله)، أو عند الابتداء بها فخمت، وإذا وقعت بعد كسر سواء كان الكسر أصلياً متصلاً بلفظ الجلالة نحو(بالله)، أو كان أصلياً منفصلاً عن لفظ الجلالة نحو(أفي الله شك)، أو كان الكسر عارضاً نحو (قلِ اللهم) تعود إلى أصلها وهو الترقيق.

ج- الراء: وهذه تعتبر مرققة لكونها من أحرف الاستفال، ولكنها لما امتازت عن غيرها في المخرج والصفة، حيث لم يتصف حرف بست صفات باستثناء الذلاقة إلا هي، لهذا اكتسبت سَمِناً وتفخيماً ألحقها بحروف الاستعلاء في بعض أحوالها.

د- الغنة: وهذه تتبع حروف الإخفاء تفخيماً وترقيقاً، فإذا وقعت قبل حروف الاستعلاء سوى الخاء والغين فخمت، وإذا وقعت قبل حروف الاستفال رققت.

ثانياً: السكون: لغة: ضد الحركة، وهو أحد شكلات الحروف في اللغة العربية، وهو عبارة عن خلوّ الحرف من الحركات عند النطق به، ويرسم السكون كدائرة صغيرة أعلى

الحرف، وفي ضبط المصحف يمثل برأس خاء صغيرة بدون نقطة.

ثالثاً: الحركة: وهي في اللغة ثلاث: الضمة والفتحة والكسرة، وهي شكلات توضع فوق الحرف أو تحته لتوضيح طريقة النطق به، وعنه يتفرع التنوين. وقد سبق أن بيّنا ذلك في باب النون الساكنة والتنوين.

رابعاً: السكت: هو في اللغة المنع، وفي الاصطلاح قطع الصوت زمناً دون صوت زمن الوقف من غير تنفس بنية استئناف القراءة في الحال، وهو ما سنأتي عليه في باب الوقف والابتداء، إن شاء الله.

حرف الراء وإن عُدّ من حروف الاستفال ولكن الأصل فيه التفخيم، وقد صرح الإمام الشاطبي بهذا المضمون في قوله[1]:

وفي ما عدا هذا الذي قد وصفتُه على الأصل بالتفخيم كن متعمِّلا

فهو يعتبر حرفاً سميناً لأنه الحرف الوحيد الذي يتصف بسبعة صفات، خمسة منها صفات قوة، ولها ثلاثة أحوال التفخيم والترقيق وجواز الوجهين.

١- التفخيم: يثبت حكمها أولاً في حركتها كأن تكون مفتوحة نحو(رَبّنا)، أو مضمومة نحو(رُزقوا). ثم في حركة ما قبلها إذا سكنت كأن تكون ساكنة بعد فتح من نحو(مرْيَم)، أو ساكنة بعد ألف من نحو(الأبرار)، أو ساكنة بعد ضم من نحو (نُرْسل)، أو ساكنة بعد واو من نحو(الصدور)، أو ساكنة بعد كسر وبعدها حرف استعلاء في كلمتها من نحو(قِرْطاس، مِرْصادا، فِرْقة)، أو ساكنة بعد كسر عارض متصل نحو(اِرْجعي) نظرا لفتح الأصل، أو ساكنة بعد كسر عارض منفصل نحو(امِ ارْتابوا، قيلَ ارْجعوا، إنِ ارْتبتم)، أو ساكنة بعد كسر أصلي منفصل نحو (ربِّ ارْجعون).

٢- الترقيق: يثبت حكمها أولاً في حركتها، كأن تكون مكسورة من نحو: (لا شرِيك له، رِجال)، أو سكنت بعد كسر من نحو (فِرْدوس)، أو سكنت بعد ياء ساكنة من نحو(خبير)، أو عند الإمالة من نحو(مجريها)، أو تكسر منعاً لالتقاء الساكنين من نحو: (فليحذرِ الذين)، أو كانت في الطرف وساكنة سكوناً أصلياً من نحو:(فاصبرْ، ولا

(١) انظر: متن الشاطبية/ الوافي في شرح الشاطبية/ للشيخ عبد الفتاح القاضي/ ١٤١.

تصعرْ). وقد جاء في المقدمة الجزرية في ذلك[١]:

ورقّقِ الراءَ إذا ما كُسِرتْ كذاك بعد الكسرِ حيث سكنتْ
إن لم تكن من قبلِ حرفِ استعلا أو كانت الكسرةُ ليست أَصلا

٣- أما ما فيه الوجهان ففي:

أ- في (مصرَ) والتفخيم مقدم في الأداء، وفي(عين القطرِ) والترقيق مقدم في الأداء، نظراً لحال الوصل وعملاً بالأصل فيهما، وهذا هو الذي اختاره الإمام ابن الجزري، وهذا هو المعول عليه[٢].

ب- في (فِرْق) من قوله تعالى: ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾ الشعراء، فالراء فيها ساكنة متوسطة قبلها كسر وبعدها حرف استعلاء مكسور، فاختلف أهل الأداء في رائها، فمنهم من فخمها نظراً إلى وجود حرف الاستعلاء بعدها، ومنهم من رققها للكسر الذي في حرف الاستعلاء، لأن حرف الاستعلاء قد انكسرت صولته بالكسر، فيكون وجه ترقيقها ضعفها لوقوعها بين كسرتين. أما وقفاً ففيها الوجهان أيضاً، فتفخم لأن حرف الاستعلاء سكن للوقف، وترقق نظراً لعروض السكون[٣]، والنصوص متواترة على الترقيق، من قول الإمامين ابن الجزري والسمنّودي[٤]:

والخلف في فرق لكسرٍ يوجد .....
ورق فرقٍ أعلى..... .....

(١) المقدمة الجزرية/ كتاب الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية/ أ. د غانم قدوري الحمد/ ٦٨.
(٢) انظر: النشر/ ج٢/ ١٠٦.
(٣) انظر: جهد المقل/ للشيخ المرعشي/ ٤٩. انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ١٥٨.
(٤) المقدمة الجزرية/ كتاب الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية/ أ د غانم قدوري الحمد/ ٦٨. والتحفة السمنودية/ للإمام إبراهيم بن علي بن شحاتة السمنودي/ ٧٨.

ج- أما ما كان مكسوراً في الوصل وسكن للوقف من نحو:(والفجرِ، والعصرِ، القدرِ)، فقد ذكر الإمام ابن الجزري في نشره عن بعض أهل الأداء، أنهم أجازوا ترقيق الراء المكسورة إذا وُقف عليها، نظراً لأصلها وهو الكسر وأن سكونها عارض للوقف لا يعتد به، ثم قال الإمام: «والصحيح التفخيم، وهو القول المقبول المنصور الذي عليه عمل أهل الأداء»[١].

د- ما حذف من آخره من نحو(يَسرِ، ونُذُرِ، أن أسرِ) كلها فيها الوجهان، والترقيق أولى فهي ساكنة للوقف بعدها ياء محذوفة، فبقي الترقيق ليدل على الأصل وهو الياء[٢]. وعلّة حذف الياء قيل اتباعاً لخط المصحف، ومراعاة لرؤوس الآي، وقيل اكتفاء بالحركة، والترقيق مقدم عند الإمام ابن الجزري نظراً لأنها مرققة في الوصل، فعلّة الترقيق أن فيها ياء محذوفة، وعلّة التفخيم تطرف الراء إذا وقف عليها بالسكون.

أحكام اللامات السواكن

أنواع اللامات السواكن:

١- لام (أل) وهي أل التعريف أو لام التعريف: وهذه تدغم في أربعة عشر حرفاً المتمثلة في(طب ثم صل رحماً تفز صف ذا نعم دع سوء ظن زر شريفاً للكرم)، وتسمى بالحروف الشمسية، وتظهر عند أربعة عشر حرفاً المتمثلة في(أبغ حجك وخف عقيمه)، وتسمى بالحروف القمرية. وهذه المسميات من نسبة الجزء إلى الكل[٣].

٢- لام الاسم: وهذه متوسطة دائماً، وحكمها وجوب الإظهار من نحو:(سلْطان، سلْسبيل، ألْسنتكم، زلْزالا).

---

(١) النشر/ ج٢/ ١١٠.
(٢) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري / ١٦١.
(٣) انظر: أحكام القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٢٠٣

٣- لام الفعل: وهذه إذا كانت متوسطة تكون ساكنة، وحكمها الإظهار نحو:(الْتقى، يلْتقط، الْقِ)، وليحذر القارئ إذا سبقت نوناً خشية إدغامها من نحو:(جعلنا، أرسلنا، قلنا). أما إذا كانت متطرفة فحكمها الإظهار أيضاً إلا إذا جاء بعدها لام أو راء فتدغم من نحو: (يجعل لكم، قل ربي).

٤- لام الأمر: وهذه حكمها الإظهار، والأصل فيها كسر اللام، ولكن من القراء من أسكنها إذا سبقت بفاء أو واو أو ثمّ من نحو:(ثم لْيقطع، ولْيطوفوا، فلْينظر، ولْتأت طائفة). فمن قرأ بالحركة اعتد بأن الكسرة فيها أصل إذا كانت مبتدأة، فأتوا بها على أصلها، ومن أسكن اعتد بجواز ذلك إذا دخل عليها حرف متحرك متصل بها. أما لام الأمر بعد(ثم) فكسرت لأنها تنفصل عن اللام، فإنك تقف عليها إذا شئت وليس كالواو والفاء[١]، وقرئ بهما في المتواتر، وكذلك الحكم في التي بعد الواو في كلمتي (وليوفوا، وليطوفوا) في الحج[٢]. وبالنسبة للإمام حفص فهي ساكنة عنده في النوعين[٣]. قال ابن خالويه أيضاً: من كسر اللام أتى بالأصل، ومن أسكن أراد التخفيف لثقل الكسر، وكل من كلام العرب.[٤]

٥- لام الحرف: وهذه لا تكون إلا في آخر الكلمة في(هل وبل) وحكمها الإظهار من نحو(هل أنبئكم، بل فعله)، إلا إذا وقع بعدها لام أو راء فتدغم من نحو:(بل ربكم، بل لا)، ولم يقع بعد(هل) راء في القرآن. بيد أن للإمام حفص في (بل ران) الوجهان: الإظهار مع السكت، والإدغام على الأصل.

---

(١) انظر: حجة القراءات / لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة/ ٤٧٢.
(٢) سورة الحج آية ٢٩.
(٣) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ج١/ ٢١١.
(٤) الحجة في القراءات السبعة/ الحسين بن أحمد بن خالويه/ ٢٢٤.

٦- اللام في لفظ الجلالة، فحكمها:

أ- التفخيم: عند الابتداء من نحو: (الله نور السموات والارض)، أو جاءت بعد ضم من نحو: (تلك حدودُ الله)، أو جاءت بعد فتح من نحو:(ومن يتعد حدودَ الله). أو سبقها ألف من نحو: (إلى الله تصير الأمور)، أو سبقها واو ساكنة بعد ضم من نحو: (اذكروا الله).

ب - الترقيق: اذا جاءت بعد كسر من نحو (بالله)، أو جاءت بعد تنوين من نحو:(قوماً الله)، أو جاءت بعد ياء ساكنة من نحو(في الله).

مسائل في الباب

س١- كيف تنطق الراء واللام المرققة والمفخمة؟

عندما ينبسط اللسان ويطرق حافات الأسنان الأمامية يأتي باللام أو بالراء مرققة، وعندما يرجع طرفه إلى الخلف قليلاً يتقعر اللسان فينحصر الهواء خلفه، فيأتي الصوت مفخماً. ذلك أن كل انحصار في الهواء لابد أن يولد ضغطاً يؤدي إلى تغليظ الصوت. وقد بيّن ذلك الإمام ابن الجزري بما مفاده أن الراء إذا انكسرت إلى طرف اللسان يحصل الترقيق المستحسن فيها إذ ذاك، وإذا انكسرت إلى ظهر اللسان يحصل لها التغليظ [١]. وعلى هذا قس الحال في اللام. والأداء اللفظي يبيّن ذلك.

س٢- هل انحراف الراء يشبه انحراف اللام ؟

إن انحراف الراء لا يشبه انحراف اللام، فاللام ينحرف هواء الحرف فيه نحو جانبي طرف اللسان، والراء ينحرف هواء الحرف فيه باتجاه وسط اللسان، والأداء اللفظي يبيّن ذلك. فالموضع الذي يحتله اللام أكبر من الموضع الذي يحتله الراء، فحرف اللام يحتل طرف اللسان وحافتيه إلى جهة الضاحك. انطق بحرف اللام والصق لسانك لصقاً محكماً على مخرجه من دون فك الحرف، وابدأ بدفع الهواء بشدة تلاحظ أن الهواء ينحرف عن نقطة انغلاقه إلى الجهتين الجانبيتين لطرف اللسان يميناً ويساراً. افعل نفس الشيء مع الراء بلصق اللسان لصقاً محكماً على مخرج الراء دون فك، تلاحظ أن الهواء ينحرف عن نقطة الانطباق باتجاه وسط اللسان في مجرى متقعر نتيجة تقارب جانبي اللسان مع بعضهما حتى يصل إلى طرفه ليخرج من هذا المجرى الضيق حيث يتعثر مما يؤدي إلى ارتعاده. إذن فالهواء في اللام

(١) انظر: النشر/ ج٢/ ١٠٩

ينحرف إلى الجانبين، وفي الراء ينحرف نحو الوسط بين جانبي اللسان.

س٣- ما وجه إدغام لام التعريف في أربعة عشر حرفاً، وإظهارها في أربعة عشر حرفاً ؟

تدغم لام التعريف في أربعة عشر حرفاً المتمثلة في(طب ثم صل رحماً تفز صف ذا نعم دع سوء ظن زر شريفاً للكرم)، وقد رتبتها حسب مخارجها(ط دت، ظ ذ ث، ص ز س، ن ل ر، ش، ض)، وتظهر مع أربعة عشر حرفاً المتمثلة في (أبغ حجك وخف عقيمه) وهي(الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، والفاء والباء والميم والواو، والجيم والياء، والقاف والكاف). من هذا الترتيب في الطرح صار من المعلوم أن سبب الإدغام في المجموعة الأولى هو التقارب، وأن سبب الإظهار في المجموعة الثانية هو التباعد. فاللام أظهرت عند حروف الحلق وهي أبعد الحروف عنها، يليها في البعد حروف أقصى اللسان القاف والكاف، ثم حروف وسط اللسان الجيم والياء، كما أظهرت مع حروف الشفة، وسبق أن ذكرنا إن اختلاف المخارج تباعد. وأدغمت مع جميع حروف طرف اللسان كونها هي تخرج من طرف اللسان، وليس من وسطه ولا من أقصاه ولا من أبعده. وحروف طرف اللسان مجتمعة هي الحروف النِطَعية(ط د ت)، والحروف الذلقية(ل ن ر)، والحروف الأسلية(ص ز س)، والحروف اللِثوية (ظ ذ ث)، وجميعها تشترك مخارجها كونها تخرج من طرف اللسان مع ما يحاذيها من غار الحنك الأعلى، إلا الشين فهي تخرج من شجْر اللسان، أي من وسط ظهر اللسان مع ما يحاذيه من سقف الفم، والضاد أبعد.

س٤- لما كانت الشين والضاد لا تخرجان من طرف اللسان فلم أدغمتا في لام التعريف؟

إن حرف الشين يتصف بالتفشي، وهذا يعني انتشار هواء الفم بالحرف، فإذا انتشر الهواء وملأ الفم مرّ هواؤه بمخرج اللام ولو ملامسة، وهذا وَلدَّ بينهما نوعاً من التقارب

سوّغ الإدغام. أما الضاد فإن اللام تشاركها في جزء من مخرجها لأن الضاد تخرج من حافات اللسان ما بين الأضراس العليا انتهاء بالضاحك، واللام تبدأ بحافات اللسان من الضاحك وتتجه باتجاه مقدمة الفم. إذن هما يتشاركان بأنهما يلتقيان بالضاحك مما وَلدَّ تلامساً أو تقارباً سوّغ الإدغام أيضاً.

س٥- هل يجوز إدغام القوي في الضعيف؟

تأمل الحروف التي أدغمت فيها اللام، فقد أدغمت فيما هو أقوى منها كما في:(الضّر، الصّبر، الدّواب، الطّور، التّنور)، وأدغمت فيما هو أضعف منها، كما في:(الثّمرات، السّماء، الذّنوب). نرجع إلى القاعدة التي تنص على أن الحرف القوي لا يدغم في الضعيف، ذلك أن للحرف القوي مزية تميزه عن غيره، لكن هذه القاعدة ليست مطلقة، فقد يدغم القوي في الضعيف إذا جاءت الرواية بذلك، لأن ما يأتي في القرآن هو الأصل في اتخاذ القاعدة، ففي نحو(نخلقكم) اجتمع في القاف الجهر، والشدة، والاستعلاء، والانفتاح، والقلقلة، واجتمع في الكاف الهمس، والشدة، والاستفال، والانفتاح، ومع ذلك أدغمت القاف في الكاف إدغاماً كاملاً على القول الراجح، كذلك في نحو(قد سمع)، أدغمت الدال في السين، وإن كانت لغير الإمام حفص، فقد اجتمع في الدال الجهر والشدة والاستفال والانفتاح والقلقلة، واجتمع في السين الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والصفير. وغير ذلك كثير لم يتوقف على سبب.

س٦- لمَ كانت الكسرة العارضة والمفصولة توجب ترقيق اللام في لفظ الجلالة ولا توجب ترقيق الراء ؟

إن الأصل في اللام الترقيق والتغليظ فيها عارض، فإن جاورها ما يستدعي التغليظ غلظت، وإن جاورها مناف للتغليظ وهو الكسرة ونحوها ردت إلى أصلها، فاللام لا ترقق بحركتها بل بحركة ما قبلها موصولاً من نحو (لله)، أو مفصولاً من نحو(قلِ

اللهم، في الله)، وتغليظ اللام يعني تسمينها لا تسمين حركتها[1]. أما الراء فتكتسب التفخيم بحركتها فتحاً كان أو ضماً، ثم إن الكسرة غير اللازمة الموصولة أو المفصولة لا تقوى على ترقيقها إلا أن تكون الكسرة من بنيتها، ففي نحو(بِرَسول)، (قيلَ ارجعي) تبقى على التفخيم نسبة إلى الأصل فيها.

س٧- لمَ وصفت الراء بالتفخيم ووصفت اللام بالتغليظ؟

التفخيم والتغليظ لفظان مترادفان معناهما التسمين، وضدهما الترقيق. ومصطلح التفخيم هو الراجح لوصف هذه الظاهرة ويراد به جعل صوت الحرف سميناً في المخرج قوياً في الصفة، فإذا قيل في اللام التفخيم فحَسن، ولكن التغليظ أشد معنى وقوة من التفخيم، لذا فإننا نقول يمين مغلظة ولا نقول يمين مفخمة. وقد فرق القراء في التسمية بينهما فأطلقوا على الراء التفخيم، وأطلقوا على اللام التغليظ، ولكن لابد من بيان أن الراء مفخمة ومرققة، وأن اللام مفخمة ومرققة، فقولنا(رَبنا) كقولنا(الله) كلاهما مفخمان، ولكن علم التجويد لا ينحصر عند إمام، فأطلق على اللام التغليظ لكونها مغلظة في رواية الإمام ورش من الشاطبية، وللأزرق عنه من الطيبة، فاللام عنده فيها ظاهرة صوتية مميزة تختلف عما يرد عن بقية القراء، فهو يجعلها تحت تأثير أصوات الإطباق فيغلظ اللام إذا فتحت بعد صاد أو طاء أو ظاء ساكنات أو مفتوحات فقط، لذلك فهي تكتسب سمناً أكبر من مجرد تفخيمها من نحو:(واقيموا الصلاة، الطلاق مرتّان، ظَلَّ وجهه مسوداً، حتى مطلع الفجر). والسماع يحدد ذلك ففي قولنا(ومنَ أظْلمُ ممن افترى على الله كذباً)، اللام في لفظ الجلالة مفخمة، ولكن اللام في (أظلم) يقال لها مغلظة عند الإمام ورش. إذن مع التغليظ يكون الصوت أقوى في نبرته، وله صدى أقوى من مجرد التفخيم، لذا خصت اللام بالتغليظ وخصت الراء بالتفخيم. لقول الإمام

(١) النشر/ج١/ ١٥٤.

الشاطبي في الراء في البيت الأول، وفي اللام في البيتين الأخريين[١]:

وفيما عدا هذا الذي قد وصفتُه ... على الأصل بالتفخيم كن متعَمّلا

وغلظ ورشٌ فتحَ لام لصادها ... أو الطاء أو للظاء قبلُ تنزلا

إذا فُتِحت أو سُكِّنت كَصَلاتهم ... ومطْلَع أيضاً ثم ظَلَّ ويوصلا

(١) متن الشاطبية/ الوافي في شرح الشاطبية/ للشيخ عبد الفتاح القاضي/ ١٤١.

باب الوقف والابتداء

باب الوقف باب عظيم القدر، جليل الخطر، لأنه لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن، ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل[١]. واعلم أن التجويد ينقسم إلى شطرين: معرفة تجويد الحروف ومعرفة الابتداء والوقوف. لذا ينبغي على القارئ أن يهتم بمعرفته وإتقانه حتى أن بعضهم جعل تعلم الوقف واجباً بما ورد عن الإمام عليّ رضي الله عنه أنه سُئل عن قوله تعالى:(ورتل القرآن ترتيلا)، فقال: «الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف»[٢]، وبما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «لقد عشنا برهة من دهرنا، وأن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على النبيﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها»[٣]. فقول الإمام علي رضي الله عنه يدل على الوجوب، وقول ابن عمر رضي الله عنهما دليل على أن تعليم ذلك توقيف من رسول الله ﷺ، وأنه إجماع من الصحابة رضوان الله عنهم. لذلك كان الصحابة يهتمون عند تلاوة القرآن الكريم بمراعاة الوقف والابتداء، ويتناقلون مسائله مشافهة ويتعلمونه كما يتعلمون القراءة[٤].

ولا أقول بأني سآتي على ما في الباب بالتفصيل بل سأجمل منبهة على أهم النقاط التي ينبغي على الدارس الاهتمام بها لتستقيم تلاوته للقرآن الكريم. وابدأ بالوقف أولاً لتعلق

---

(١) انظر: المكتفى في الوقف والابتداء/ للإمام أبي عمرو الداني/ ٦.
(٢) الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم/ أ. د عبد الكريم صالح/ ٤٥.
(٣) انظر: المكتفى في الوقف والابتداء/ للإمام أبي عمرو الداني/ ١٠٤.
(٤) انظر: النشر/ج١/ ٢٢٥.

الابتداء به، ذلك أنه إذا وقف القارئ وقفاً سليماً كان ابتداؤه سليماً.

والوقف نوعان: الوقف على أواخر الكلم، والوقف بالكلم. والفرق بينهما أن الأول يعني بحركة آخر حرف فيها، أما الثاني فيعني الوقف بالكلمة ذاتها، ولا يتعلق بحركتها.

الوقف على أواخر الكلم

ينقسم الوقف الصحيح على أواخر الكلم على ثلاثة أقسام، هي:

١- السكون المحض: ويعني ما ليس فيه حركة ولا شبه حركة. وهو الأصل في الوقف لأن العرب لا تقف على متحرك، ولأن السكون أخف من الحركة، والوقف تخفيف واستراحة[١].

٢- الإشمام: لغةً: من الشمّ، أي شم رائحة الشيء، واصطلاحاً إشمام الحرف شكل الحركة. والإشمام يختص بالضم، وهذا معناه إشمام الحرف شيء من حركة الضمة، بأن هيّأت العضو للنطق بالضمة دون أن تنطق بها. عليه فإن الإشمام هو الإشارة إلى الحركة من غير تصويت بضم الشفتين بُعَيد إسكان الحرف. والإشمام له علاقة بالسكون لأنه لا بد من اتصال ضم الشفتين بإسكان الحرف من غير تراخٍ، فلو تراخى فإسكان مجرد[٢]، ولا يدرك ذلك الأعمى لأنه إيماء بالعضو إلى الحركة. وينبغي الانتباه أنه إذا كان آخر الكلمة حرفاً من حروف القلقلة وجب إظهارها، وإذا كان حرفاً مهموساً وجب إظهار الهمس كذلك، من نحو: (الحجُّ، الملكُ). ويختص الإشمام بالمرفوع والمضموم لأنه يناسب الضمة لانضمام الشفتين عند النطق بها.

٣- الروم: لغة: من رام الشيء، أي أسرع في طلبه، وهذا يمكن أن يعطي معنى في الاصطلاح وهو خطف الحركة، أو النطق بالحركة بسرعة. إذن الروم هو الإتيان بحركة

(١) انظر: النشر/ ج٢/ ١٢٠.

(٢) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٢٣٤.

الحرف الأخير في الكلمة الموقوف عليها وبصوت خفي يدركه القريب المصغي[١]. ويختص الروم بالمرفوع والمضموم، والمجرور والمكسور، ولا يدخل المنصوب ولا المفتوح. والعلّة في ذلك خفة الفتحة وخفاؤها، فهي لا تقبل التبعيض فتكاد تخرج كلها عند النطق بها، بخلاف الضمة والكسرة فإنهما يقبلان التبعيض لثقلهما، ولأنه يصدر عنه صوت ضعيف يمكن تحقيقه مع ضم الشفتين أو كسرهما بخلاف الفتحة[٢]. ويعامل معاملة الوصل لذا لا يمد حرف المد إذا وقع قبله، كما أن حروف القلقلة المتطرفة لا تقلقل عند الوقف بالروم كما يحذف التنوين ويشار بحركة الحرف فقط. وينبغي أن يعلم القارئ أن هنالك أوجه لا يدخلها روم ولا إشمام، نلخصها بما يلي:

أ- عارض الشكل: وهو أن يكون آخر الكلمة ساكناً سكوناً أصلياً، ثم عرضت له الحركة في الوصل تخلصاً من التقاء الساكنين نحو(قمْ) من(قمِ الليل)، و(أنذِرْ) من (وأنذِرِ الناس)، فهذه الكلمات أصل آخرها ساكن وإنما تحرك خشية التقاء الساكنين. فإذا وقف عليها وقف على الأصل ولم يعتد بالحركة العارضة لأنها تزول بزوال السبب وهو الوصل، فلا يدخلها روم ولا إشمام لعدم وجود الحركة التي تحتاج إلى دلالة[٣].

ب- ميم الجمع: أن يكون آخر الكلمة ميم جمع نحو(عليهم)، وهذه لا يجوز الوقف عليها إلا بالسكون المحض عند جميع القراء، سواء من أسكنها في الحالين، أو من أسكنها وقفاً ووصلها بواو وصلاً، فلا يجوز دخول الروم ولا الإشمام فيها اتفاقاً. والعلّة في ذلك أن من أسكنها في الحالين فلأن الروم والإشمام لا يدخلون على السواكن، ومن أسكنها وقفاً ووصلها بواو وصلاً فلأن الواو تزول عند الوقف وترجع الميم إلى الأصل وهو السكون[٤].

---

(١) انظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة/ للشيخ محمد علي الضباع/ ٥٨.
(٢) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٢٤٩.
(٣) انظر: المنح الفكرية/ للملاّ علي القاري/ ٣١٨.
(٤) انظر: المنح الفكرية/ للملاّ علي القاري/ ٣١٩.

ج- تاء التأنيث المنقلبة هاء عند الوقف: أن تكون الكلمة منتهية بتاء التأنيث التي تقلب هاء عند الوقف نحو:(نعمة، رحمة، الصلاة، الملائكة) وهذه ليس فيها عند الوقف إلا السكون المحض، ولا يدخلها روم ولا إشمام. والعلّة في ذلك أن الحركة إنما كانت للتاء، وقد قلبت هاءً ساكنة عند الوقف، ولما انعدمت الحركة لم يسوّغ دخول الروم والإشمام فيها[١].

د- هاء الكناية: أن يكون آخر الكلمة هاء كناية، وهي الهاء الزائدة الدالة على المفرد المذكر الغائب، وتسمى هاء الضمير، ويطلق عليها أيضاً هاء الصلة لأنها تتصل بالفعل نحو(لأعذِّبنَّهُ)، وبالاسم نحو(بيده)، وبالحرف نحو(لَهُ). ولها سبعة أحوال[٢]:

١- أن يسبقها واو ساكنة سواء كانت حرف مد ولين نحو(خذوهُ)، أو حرف لين نحو (شَرَوهُ).

٢- أن تسبقها ضمة نحو(يعلمُهُ).

٣- أن تسبقها ياء ساكنة سواء كانت حرف مد ولين نحو(فألقيهِ) أو حرف لين نحو(لدَيهِ).

٤- أن تسبقها كسرة نحو (بأمرِهِ).

٥- أن تسبقها ألف نحو(اجتباه).

٦- أن تسبقها فتحة نحو(أماتَهُ).

٧- أن يسبقها حرف ساكن صحيح نحو(فليصمْهُ). وقد اختلف أهل الأداء في حكم الوقف عليها بالروم والإشمام على ثلاثة مذاهب:

ا- ذهب فريق إلى منع دخول الروم والإشمام فيها مطلقاً في جميع أحوالها، لأنها تشبه هاء

(١) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٢٤٥.

(٢) انظر: الوافي في شرح الشاطبية/ للشيخ عبد الفتاح القاضي/ ١٤٧.

التأنيث في حال الوقف، وبما أن هاء التأنيث لا يدخلها روم ولا إشمام في الوقف فكذلك ما يشابهها [١].

٢- ذهب فريق آخر إلى جواز دخول الروم والإشمام فيها مطلقاً في جميع أحوالها.

٣- ذهب فريق آخر إلى التفصيل، وكما يلي:

أ- إذا وقع قبلها واو ساكنة أو ضمة امتنع الروم والإشمام طلباً للخفة، لئلا يخرج القارئ من واو أو ضمة إلى ضمة أو إشارة لها، وذلك ثقيل في النطق.

ب- إذا وقع قبلها ياء ساكنة أو كسرة امتنع دخول الروم فيها لئلا يخرج القارئ من ياء ساكنة أو كسرة إلى كسرة، وذلك ثقيل في النطق أيضاً.

ج- إذا وقع قبلها ألف أو فتحة أو حرف ساكن صحيح جاز دخول الروم والإشمام فيها، محافظة على بيان حركتها حيث لم يكن ثِقَل. وهذا أعدل المذاهب عند الإمام ابن الجزري كما ورد في النشر من قوله: « وهذا أعدل المذاهب عندي»[٢].

(١) انظر: المنح الفكرية/ للملاّ علي القاري/ ٢٤٣.

(٢) النشر/ ج ٢/ ١٢٤.

مسائل في الباب

س١- هل يختلف معنى الإشمام من حيث موقعه من الكلمة؟

يختلف معنى الإشمام من حيث موقعه من الكلمة، فإن كان في آخر الكلمة فهو ضم الشفتين بلا صوت، وإن كان في أول الكلمة فهو خلط حركة بحركة، وهذا يأتي في المبني للمجهول من نحو:(قيل، غيض، سيء، جيء) على قراءة غير الإمام حفص، ومعناه خلط حركة الضمة بحركة الكسرة، ويكون جزء الضمة بنحو الثلث، وجزء الكسرة بنحو الثلثين، وجزء الضمة مقدم على جزء الكسرة، فهذا النوع مركب من حركتين، وأداؤه يعرف بالتلقي، وإن كان في وسط الكلمة من نحو(تأمنّا) فهو ضم الشفتين إشارة إلى الضم عند إسكان الحرف، ويكون مقارناً لصوت الحرف، وهو النون الساكنة، وقد يقترن بخلط صوت حرف بصوت حرف آخر، كمثل قراءة الإمام حمزة عند إشمام الصاد صوت الزاي في نحو: (صراط)[1]، والأداء اللفظي يبينّ ذلك.

س٢- هل للروم مرادفات تشير إلى معناه ؟

يقع الروم ضمن مصطلح الإخفاء، فالإخفاء لغة: يعني ستر بعض الشيء، وهو في الاصطلاح: ستر شيء من الحركة، فإن كان في آخر الكلمة الموقوف عليها سمي الإخفاء روماً، وإن كان في وسط الكلام سمي اختلاساً. والروم هو الاتيان بثلث أو بجزء أو ببعض حركة الكلمة الموقوف عليها وإخفاء الباقي، والاختلاس هو الإتيان بثلثي الحركة وإخفاء الباقي. مثال ذلك قولنا في لفظ (تأمنّا) أن فيه الإشمام والروم، والحقيقة أن فيه الإشمام والاختلاس، لأن الإخفاء وقع في وسط الكلام، فلفظ (تأمنا) يتكون

(١) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٢٣٥.

من(تأمن) و(نا)، لكن إطلاق لفظ الروم عليه جاء من باب الترادف أن في الكلمة إخفاء في الحركة فصح فيه إطلاق لفظ الإخفاء أو الروم أو الاختلاس إن كان المراد المعنى المطلق. أما الروم بمفهومه المقيد فلا يكون إلا عند الوقف على حركة آخر الكلمة.

س٣- ما هي فائدة الإشارة في الوقف بالروم والإشمام؟

فائدة ذلك هي بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو الناظر ماهية الحركة الموقوف عليها. ويستحسن هذا إذا كان بحضرة القارئ من يسمع قراءته، أما إذا لم يكن بحضرته مستمع فلا يتأكد الوقف إذ ذاك بالروم أو بالإشمام، لأنه غير محتاج أن يبيّن لنفسه[١].

س٤- ما الفرق بين التاء المربوطة وبين التاء المبسوطة من حيث دخول الروم والإشمام عليها ؟

سبق وأن ذكرنا حكم الكلمة المنتهية بتاء التأنيث التي تقلب هاء عند الوقف من نحو: (نعمة، رحمة، الصلاة، الملائكة)، وقلنا إن هذه ليس فيها عند الوقف إلا السكون المحض، ولا يدخلها روم ولا إشمام، لأن الوقف حينئذ إنما هو على حرف ليس عليه إعراب، بل هو بدل من الحرف الذي كان عليه الإعراب. أما التاء المبسوطة فإنها تلفظ في الوصل تاء وفي الوقف تاء من نحو:(امرأت، نعمت، رحمت، سنَّت) فهذه يدخلها الروم والإشمام، لأن الحركة حينئذ تكون للتاء وهي لازمة لها[٢]. بينما في نحو(امرأة) فهذه تلفظ تاء عند الوصل هاء عند الوقف، فتصبح حرفاً آخر مجرداً من الحركة فلا يدخلها روم ولا إشمام[٣].

---

(١) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٢٣٦.

(٢) انظر: النشر ج٢/ ١٢٦.

(٣) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٢٤٥.

س ٥- ما هي أوجه دفع التقاء الساكنين؟

لدفع التقاء الساكنين أوجه عديدة نبيّنها بما يلي:

أ- الكسرة: وهي القاعدة المطّردة من نحو:(قالتِ الأعراب).

ب- الضمة: وفيها وجهان: ميم الجمع من نحو:(أنتمُ الأعلون)، والواو اللينية من نحو: (اشترَوا الضلالة).

ج- المد كما في الوقف على:(الرحمن، نستعين).

د- الإتباع، أي إتباع حركة ثالث الكلمة للساكن قبلها، وفيه وجهان: الفتحة من نحو: (الم الله، منَ المؤمنين)، والضمة، وهذا في غير رواية الإمام حفص، من نحو:(أنُ اقتلوا أنفسكم أوُ اخرجوا من دياركم).

هـ- الحذف كما في ألف الاثنين من نحو:(قالا الحمد لله).

باب الوقف بالكلم

يتفرع الوقف في الاصطلاح إلى عدة ألفاظ لمعان متقاربة لغة، لا تخرج مادتها عن تلك المعاني إلا اختلافاً يسيراً، فكلها تعني التوقف عن القراءة، وهي: الوقف والقطع والسكت. فالوقف لغة: الكف، واصطلاحاً التوقف عن القراءة بنية استئناف القراءة، والقطع: التوقف عن القراءة بنية عدم استئناف القراءة، والسكت: التوقف عن القراءة بنية الاستئناف مع عدم التنفس. وسنأتي على كل بالتفصيل:

١ – الوقف: هو قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، وينبغي معه البسملة في فواتح السور، كما أنه يكون على رؤوس الآي كما في: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الفاتحة، ويكون في أواسط الآي حيث يصلح الوقف، كما في: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ ۝٣٧﴾ البقرة، ثم نكمل فنقول ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧﴾. وقولنا: (في أواسطها) لا يعني أن يكون الوقف وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسماً، فمن نحو:(فمن ما) من قوله تعالى:﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ۝٢٥﴾ النساء، ونحو(مما) من قوله تعالى:﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ البقرة، فالأولى جاءت مفصولة رسماً، فيمكن الوقف على (من) ولكن اختباراً، أو لضرورة ما، ولا يجوز الابتداء بما بعدها إلا أن يؤتى بها بكمالها. أما الثانية فموصولة رسماً فلا يجوز الوقف في وسطها بحجة أن الأصل مفصول.

٢ – القطع: هو قطع القراءة والانتقال عنها إلى أمر آخر لا علاقة له بها، كانشغال بضيف أو القيام لقضاء شغل أو غيره، وينبغي عند العودة للقراءة الاستعاذة حيث يعتبر ابتداء،

والابتداء يوجب الاستعاذة والبسملة في بداية السور، أو الاستعاذة فقط إن كان القطع في أثناء السور، وللقارئ التخيير بين الإتيان بالبسملة أو عدم الإتيان بها، والبسملة أوْلى للتبرك. كما أن القطع لا يكون إلا على رؤوس الآي، لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع، بخلاف الوقف فقد يكون على رؤوس الآي وعلى أثنائها إن تم المعنى. والأوْلى أن ينتظر القارئ فلا يقطع إلى أن يصل إلى رأس آية. وقد جاء في هذا عن ابن الجزري: « كانوا (يريد الصحابة) يكرهون أن يقرؤا بعض الآية ويتركوا بعضها»[1].

٣- السكت: قطع الصوت زمناً دون زمن الوقف من غير نفس بنيّة استمرار القراءة في الحال، ولا يكون إلا في الوصل. ولم يسكت الإمام حفص من طريق الشاطبية إلا على ستة مواضع أربعة منها له فيها السكت وجوباً، وهي: السكت على الألف المبدلة عن التنوين في لفظ (عوجاً) من ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢﴾ الكهف، وعلى ألف (مرقدنا) من﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢﴾ يس، وعلى نون (مَنْ) من﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ۝٢٧﴾ القيامة، ولام (بل) من ﴿كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ المطففين.

أما ما سكت عليه جوازاً من الشاطبية فقد ورد في موضعين: بين آخر الأنفال وأول براءة، وذلك بتسكين آخر لفظٍ في السورة التي قبلها ثم الابتداء بسورة براءة من قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧٥﴾﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١﴾. ونعلم أن بين سورتي الأنفال وبراءة على عموم القراءة ثلاثة أوجه: الوقف والسكت والوصل، وما سنأتي عليه هو عن الإمام حفص، **وله بينهما على وجه الجواز خمسة عشر وجهاً، كلها جائزة.** فعلى الوقف على مطلق أوجه المد له ثلاثة أوجه

(١) النشر/ ج١/ ٢٤٠

المد على السكون المحض، وثلاثة أوجه المد على الإشمام، ووجه واحد على الروم. فهذه سبعة أوجه. وعلى السكت له مثل ما سبق، وهذه سبعة أخرى. وعلى الوصل وجه واحد مع القلب، فيكون مجموع الأوجه خمسة عشر وجهاً. كما جاء وجه الجواز في لفظ (ماليه) من ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ٢٩ ﴾ الحاقة، وللإمام حفص فيها من الشاطبية التخيير بين السكت والإدغام. ووجه عدم السكت التقاء المثلين، ويسمى وجه السكت بالإظهار، لأن الإظهار لا يتحقق هنا إلا بسكتة لطيفة. ووجه السكت مقدم في الأداء.

أقسام الوقف بالكلم

أقسام الوقف بالكلم أربعة:

١- الوقف الاختباري: هو أن يطلب من القارئ الوقوف على كلمة معينة ليست محلاً للوقف في مقام التعليم لبيان حكمها من حيث القطع والوصل، والحذف والإثبات، والمرسوم بالتاء والمرسوم بالهاء، وغيرها من الأمور المتعلقة برسم الكلمة في المصاحف العثمانية. وحكمه الجواز، بشرط أن يعود القارئ إلى الكلمة التي وقف عليها ويصلها بما بعدها حتى يتم المعنى[1]. ومن أمثلة ذلك الوقف على لفظ (الأيدي) في موضعيها في سورة ص: ﴿ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧ ﴾، ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٥ ﴾ . ففي الأولى يكون الوقف على الدال بالسكون(الأيدْ)، وفي الثانية يكون الوقف على الياء لوجودها في الرسم، وهذا في الثابت والمحذوف. وفي الموصول والمفصول من قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠ ﴾الأعراف، ﴿ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ ٩٤ ﴾ طه، ففي الأولى يجوز الوقف اختباراً على

(١) انظر: الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم/ أ . د عبد الكريم صالح/ ٤٠.

(أَبَنَ) ولكن لا يجوز الابتداء بـ(أُمَّ) بل بالكلمة بكمالها، وفي الثانية يوقف على الميم، لأنه لا يجوز الوقف إلا على الكلمة بتمامها لاتصالها في الرسم.

٢- الوقف الانتظاري: وهو الوقف على الكلمة القرآنية ليستوعب ما فيها من القراءات والروايات والطرق والأوجه، ولا يكون ذلك إلا حال تلقي الطالب على الشيخ وجمعه القراءات السبع أو العشر من نحو لفظ (أأعجمي) في فصلت، فالإمام حفص يسهل الهمزة الثانية، ومن القراء من يحذف الهمزة الأولى، ومنهم من يبدلها، ومنهم يحقق الهمزتين، إلى غير هذا من الأوجه الواردة عن القراء. وحكمه الجواز كالذي قبله.

٣- الوقف الاضطراري: وهو الذي يعرض للقارئ أثناء قراءته، ويضطر إليه اضطراراً بسبب انقطاع نفس أو ضيق أو نسيان أو سعلة أو غلبة نعاس، وما أشبه ذلك من الأعذار التي لا يتمكن معها من وصل الكلمات بعضها ببعض حتى يقف على ما يصح الوقوف عليه. وهذا النوع ليس وقفاً حقيقياً لأنه في غير مجال الوقف. لذا فان القارئ إذا وقف يعود إلى الكلمة التي وقف عليها ويستمر في القراءة إن صلح الابتداء بها.

٤- الوقف الاختياري: وهو الذي يعمد القارئ إليه بمحض اختياره وإرادته، لملاحظة معنى الآيات، وارتباط الجمل ببعضها، وموقع الكلمات دون أن يعرض له ما يقتضي الوقف من عذر، أو ضرورة، أو تعلم حكم، أو إجابة عن سؤال. وهذا النوع من الوقف هو الذي عليه الباب.

ولابد أن نعرف أن لباب الوقف بالكلم أهمية كبيرة لما له من تأثير في المعاني والألفاظ التي يؤدي عدم معرفتها إلى الوقوع في الإثم، أو الحرام خاصة إذا كان متعمداً. وقد قسّم أهل الأداء هذا النوع من الوقف إلى عدة أقسام، فمنهم من قال هو ثلاثة أقسام، ومنهم من قال أربعة، ومنهم من قال خمسة، إلا أن أكثر القراء منهم الإمام الداني والإمام ابن الجزري قالوا إنها أربعة: تام وكاف وحسن وقبيح[١].

(١) انظر: جمال القراء/ الإمام علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي/ج٢/ ٥٦٣.

ولعل سبب تفاوت العلماء فيما بينهم في هذا التعدد في التقسيم يرجع إلى ارتباط الوقف بالمعنى الذي يفهم من الجملة القرآنية ومدى صلتها بما بعدها[١]. والخلاف بين هذه الأقسام إنما يقع في التعلق اللفظي أو التعلق المعنوي بين الآيات. والمراد بالتعلق المعنوي هو أن يتعلق المتقدم بالمتأخر من جهة المعنى لا من جهة الإعراب، والمراد بالتعلق اللفظي هو أن يتعلق المتقدم بالمتأخر من جهة الإعراب، كتعلق المبتدأ بالخبر، أو تعلق الصفة بالموصوف، أو بالإضافة، أو بالعطف، أو أن يكون مفعولاً، أو مستثنى منه، أو حالاً، أو غير ذلك من الأوجه النحوية[٢]. وهذا التعلق يعطي لكل وقف خاصيته.

ولابد من الإشارة إلى أن الأقسام الأربعة تقسم إلى قسمين أيضاً: وقف جائز: وهو التام والكافي والحسن، ووقف غير جائز: وهو الوقف القبيح، وإنما ذكر في باب الوقف الاختياري تتمة للقسمة العقلية من ذكر الشيء وضده.

أقسام الوقف الجائز:

١- الوقف التام: وهو الوقف على كلام تام في المعنى تام في المبنى، أي أنه ليس متعلقاً بما بعده لا من حيث المعنى ولا من حيث اللفظ. والوقف التام نوعان: مطلق ولازم.

أ- الوقف التام المطلق: وحكمه أن يوقف عليه ويبتدأ بما بعده، وأكثر ما يكون في أواخر السور من نحو: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾. وفي رؤوس الآي من نحو: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾، وفي أواسطها من نحو: ﴿ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ ۝٢٩ ﴾ الفرقان، وبعد انتهاء الآية بكلمة أو بكلمتين من نحو: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ۝٢١٩ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ ۝٢٢٠ ﴾ البقرة، ﴿ وَلِبُيُوتِهِمۡ أَبۡوَٰبٗا وَسُرُرًا عَلَيۡهَا يَتَّكِـُٔونَ ۝٣٤ وَزُخۡرُفٗاۚ ۝٣٥ ﴾ الزخرف، وعند انتهاء

(١) انظر: الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم/ أ. د عبد الكريم صالح/ ٤٢.

(٢) انظر: المنح الفكرية/ للملاّ علي القاري/ ٢٥١. هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ ج١/ ٣٧١.

القصص، كما في قصة يوسف عليه السلام:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾، أو الانتقال من قصة نبيّ إلى قصة نبيّ آخر، أو عند الانتهاء من مقام خاص والانتقال إلى مقام آخر من نحو:﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾طه، أو عند انقطاع الكلام عن موضوع معين للانتقال إلى غيره من نحو:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾البقرة، أو للفصل بين آية عذاب وآية رحمة من نحو:﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾البقرة. أو عند الانتقال من الإخبار إلى الحكاية من نحو:﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾الأعراف، أو عند انتهاء القول من نحو:﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾الشعراء، وقبل المنادى من نحو:﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ البقرة، وقبل فعل الأمر من نحو:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ ﴾ البقرة، وقبل الاستفهام من نحو:﴿ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ ﴾ الحج، ويندر وقوعه في ثنايا الآيات كالوقف على:(هذا ذكرٌ) من قوله تعالى:﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ ص، وعلى:(والميزان) من قوله تعالى:﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ ﴾الشورى.

ب- الوقف اللازم، أو ما يسمى بوقف البيان: وهو الوقف على كلمة قرآنية ليظهر المعنى إذ بدون الوقف قد يلتبس المعنى في ذهن السامع، ومن أمثلته:﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾الإنعام،﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ ﴾ النساء،﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ يس،﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ العنكبوت. ففي الآية الأولى يجب الوقوف على(يَسْمَعُونَ) لئلا يفهم أن الموتى أيضاً يسمعون ويستجيبون، فيما لو وقفنا على(وَٱلْمَوْتَىٰ)، وفي الثانية يجب الوقف على(لَّعَنَهُ ٱللَّهُ) لأننا إذا وقفنا على(وَقَالَ) يلتبس المعنى فقد ينسب القول إلى رب العزة جلّ وعلا، والقول في الحقيقة لإبليس لعنه الله، وفي الثالثة يجب الوقف على(قَوْلُهُمْ) لئلا يوهم أن ذلك قولهم[1]، وفي الأخيرة لبيان أن القائل في:(وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ) هو إبراهيم، وليس لوطاً عليهما السلام، وسياق الآي يدل على ذلك، من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[2].

وعلامة الوقف اللازم(م) مقطوعة في الرسم، واللزوم لا يعني اللزوم الشرعي الذي يأثم تاركه، بل هو لزوم اصطلاحي للفصل بين المعنين. والوقف عليه أكمل من السنّة، وأفهم للمعاني[3]. ومن الجدير بالذكر أن للميم في الرسم علامتان: الميم الناقصة (م)

(١) انظر: الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم/أ. د. عبد الكريم صالح/٨٢،
(٢) انظر: الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم/ أ . د عبد الكريم صالح/ ١٠٥.
(٣) انظر أحكام قراءة القران الكريم / للشيخ الحصري/٢٥٥.

وهي علامة الوقف اللازم، والميم الكاملة (م) في نحو:﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ الملك، فهي علامة القلب عند اجتماع النون الساكنة مع الباء.

٢- الوقف الكافي: وهو الوقف على كلام تام تعلق ما بعده به معنى لا لفظاً. وسمي كافياً للاكتفاء في الوقف عليه والابتداء بما بعده كالتام، ويكثر في الفواصل، وفي أثناء الآي من نحو:﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾الأنعام،﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ البقرة،﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ البقرة.

وأغلب العلامات التي تندرج تحت الوقف الكافي هي:(قِلي وصِلي)، أو(قِلى وصِلى). وهي وإن اختلفت في اللفظ إلا أن (قِلى)عبارة مركبة من معنيين، فالقاف تعني قف، و(لى) تعني أولى، أي يجوز الوصل والوقف أولى. و(قِلى) تأتي كعلامة للوقف التام المطلق أيضا لقرب المشابهة بين الوقفين، والأخرى هي(صِلى) وهي عبارة مركبة من معنيين، فالصاد تعني صل، و(لى) تعني أولى، أي يجوز الوقف والوصل أولى لتعلق الكلام بعضه ببعض من حيث المعنى. ونمثل لبيان معنى هذا التداخل بين (قلى وصلى) من قوله تعالى: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ ﴾البقرة. لاحظ تتابع الكلام إلى قوله تعالى(فَٱقْتُلُوهُمْ)، هنا جاءت علامة الوقف أولى، وذلك أنسب للفصل بين الحكم والحال، والحكم هو(فَٱقْتُلُوهُمْ) والحال كونهم

كافرين. وكذا في ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ﴾هود، وهنا الوقف أولى للفصل بين السببية والحال، حيث إن سبب الطرد هو ما هم عليه فيه من كفر.

أما تتابع الأحداث فيؤدي إلى اتصال في المعاني، دون وجود حال أو سببية أو صفة، فتأتي (صلى) كما في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ ﴾ الملك. فترى أن الكلام فيه تتابع في الحدث فيجوز الوقف على(تَفَٰوُتٍ ۖ) وجعل ما بعدها مستأنفاً، أي كلاماً جديداً، ويجوز وصلها، والوصل أولى لشدة التعلق في المعنى، ففي كلام الله تحدٍ في قوله تعالى:(فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ)، أي ارجع البصر إلى خلق الرحمن الذي خلق سبع سماوات طباقاً هل تجد فيه من خلل أو عيوب، وإن شككت في هذا (ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ)، وهذا ما أدى إلى شدة الاتصال في المعنى. ومنه قوله تعالى:﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ يوسف. لاحظ أن الأحداث في الآية كلها متصلة مع بعضها وفيها تتابع في المعنى واتصال في اللفظ، لذلك كان الوصل أولى. هذا يعني أنه كلما كان الاتصال أضعف جاءت (قلى)، وكلما كان الاتصال أشد جاءت (صلى).

٣- الوقف الحسن: وهو الوقف على كلام تم معناه وتعلق بما بعده لفظاً، ويلزم من التعلق اللفظي التعلق المعنوي أيضاً ولا عكس، ومن أمثلته:﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ الروم، فإن قوله تعالى(بِنَصْرِ ٱللَّهِ) متعلق بقوله:(يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ) من حيث المعنى، كما أن الجار والمجرور في(بِنَصْرِ ٱللَّهِ) متعلق من حيث

اللفظ بالحدث الذي يدل عليه الفعل(يَفْـرَحُ)، فالباء سببية متعلقة بالفعل، ومع ذلك فإن الآية الأولى مكتفية بذاتها، ويمكن الوقوف عليها، ولكن ما ورد بعدها أدى إلى هذا التعلق، ومثل ذلك الوقف على (أَرْسَلْنَاكَ) من:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ الأحزاب، فقوله تعالى:(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ) يمكن الوقوف عليه دون نقص في المعنى لكن تعلق به لفظ(شَـٰهِدًا)، أي أرسلناك لتكون شاهداً، وهذا هو التعلق المعنوي. أما التعلق اللفظي فيكمن في كون(إِنَّآ) من (إنّ واسمها)، وجملة (أرسلناك) خبرها، و(شاهداً) حال للجملة. ومنه الوقف على(جَنَّـٰتٌ) من قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾الحديد، وهذا مثال للصفة، ومنه الوقف على(سُلْطَـٰنٌ) من﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الحجر، وهذا مثال للمستثنى وعلى هذا قس[1]. وحكمه أنه يحسن الوقف عليه، ولكن لا يحسن الابتداء بما بعده نظراً للتعلق اللفظي، لذا يستحب وصله بما بعده، إلا إذا كان اللفظ الذي يوقف عليه رأس آية فإنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده مهما كان بينهما من تعلق لفظي ومعنوي من نحو:﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾، كذلك في﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ ﴿١٣٨﴾ ﴾ الصافات[2].

كما أن من الوقف الجائز ما يرمز له بالحرف(ج)، وهو عند علماء الوقوف ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الوجهين من الطرفين، بمعنى أن الجملة التي تلي الكلمة

(١) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٢٥٨.
(٢) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٢٥٩.

الموقوف عليها فيها وجهان من حيث الإعراب، ولكن لم يترجح أحد الوجهين على الآخر، أي أن كلاً من الوقف والوصل جائز، وهذا يعني أن التعلق متساوٍ لأن الوصل له وجه، والفصل له وجه، ففي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ الملك، يجوز وصل (عَمَلًا ۚ) بـ (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ) على أنها جمله حالية مرتبطة بما قبلها، أي خلق الموت والحياة حال كونه هو العزيز القوي الرحيم بعباده، ويجوز جعل الواو استئنافية فيجوز الوقف على ما قبلها والابتداء بها، ومنه: ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾ الملك، وهذه تنصرف كسابقتها إما حالية على الوصل أو استئنافية على الفصل. ومنه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ ﴾ الفرقان، فالوقف على (رَحْمَتِهِۦٓ ۚ) جائز للعدول من الغيبة إلى المتكلم، والوصل جائز لاتحاد مقصود الكلام، حيث إن الكلام في ذكر تعداد الآيات الدالة على توحيد الله جلّ وعلا، ومنه: ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ ﴾ الأحزاب، فالوقف على (صِدْقِهِمْ ۚ) وقف جائز لأن جملة (وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ) يحتمل أن تكون جملة مستأنفة سيقت لبيان ما أعده الله تعالى للكافرين، ويجوز الوصل على احتمال أن تكون معطوفة على ما دلّ عليه (لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ) إذ التقدير (أثاب الصادقين وأعد للكافرين). ولا وجه للترجيح في هذه المواضع لتمام الجملتين لفظاً ومعنى، فجاز الفصل وجاز الوصل[1].

ولو تتأمل الوقوفات الثلاثة تجد أن الوقف عليها يعطي معنى تاماً، لذلك اختلف أهل العلم بينها فمنهم من اعتبر التام كافٍ أو حسن، حسب تعلق المعنى بما قبله. ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ

(١) انظر الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم/١. د عبد الكريم صالح/٢٢٥.

وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ البقرة، فالوقف على(هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) قد يعتبر تاماً إذا جعل(ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ) مبتدأ خبره (أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾)، أو أن يكون كافياً إذا جعل(ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ) على الرفع استئنافاً بمبتدأ محذوف تقديره (هم الذين يؤمنون بالغيب)، أو على النصب بمعنى (أعني الذين)، أو أن يكون حسناً إذا جعل(ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ) نعتا للمتقين[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾آل عمران، فالوقف على لفظ الجلالة تام وما بعده استئناف على الابتداء، والجملة الفعلية خبر لها، وهو غير تام عند البعض، بل إن التمام عندهم هو الوقف على(وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ) فهو عندهم معطوف على ما قبله، والجملة الفعلية حالية[2]. وعلى هذا الاختلاف في اللفظ أو المعنى يجرى التقدير.

٤- الوقف غير الجائز أو الوقف القبيح: وهو الوقف على لفظ لا يفهم السامع منه معنى، ولا يفيده فائدة يحسُن سكوته عليها لشدة تعلقه بما بعده، وتعلق ما بعده به من جهتي اللفظ والمعنى جميعاً. والقبح درجات فمنه ما يؤدي إلى نقص في المعنى فيلتبس على السامع الأمر، كالوقف على المبتدأ دون الخبر، أو على الجار دون المجرور، أو على الشرط دون جوابه، وما إلى ذلك من الأوقاف التي لا تتم بها جملة ولا يفهم منها معنى. وأمثلته نحو: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ ﴿١١﴾ ﴾النساء، فالوقف على(وَلِأَبَوَيْهِ) لا يعطي المعنى المطلوب حيث يفهم أن له النصف أيضاً. ومنه ما يفسد المعنى لشدة قبحه من نحو:﴿ إِنِّى كَفَرْتُ ﴾، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ ﴾، حاشا لله، فعلى القارئ أن يرجع إلى ما

(١) انظر: النشر/ ج١/ ٢٢٩.
(٢) انظر: النشر/ ج١/ ٢٢٧.

يفيد المعنى، ويأثم المتعمد، ولا إثم بدون قصد أو دراية.

ومن العلامات التي يمكن أن تدخل في الوقف القبيح هي(لا)، وهي علامة الوقف الممنوع، وهذه وضعها العلماء لبيان أن المعنى لم ينته، فإن وقفت جئت بخلاف المقصود، كما في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الزمر، فالوقف على (وَصَدَّقَ بِهِۦٓ) يمتنع لأنه يوهم العطف[1]، وقوله تعالى:﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾الأنفال، فلا يجوز الوقف على(كَفَرُوا۟) لعدم تمام المعنى، كما أن الملائكة فاعل للجملة، ولا يجوز لفظاً فصل الفعل عن الفاعل، ومنه:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ﴾ محمد ﷺ فإذا وقفت على(مِن رَّبِّهِمْ) لم يكتمل المعنى لأن الجزاء متعلق بما قبله. ومنه: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾النحل، فالوقف على(طَيِّبِينَ) حسن لأنه كلام مفيد في ذاته، ولكن الابتداء بقوله (يَقُولُونَ) لا يجوز لأنه حال من مفعول(تَتَوَفَّىٰهُمُ)، وهي حال بعد حال والمعنى طيبين قائلين[2]، لذلك عدم الوقف أنسب للمعنى.

كذلك علامة تعانق الوقف التي تسمى أيضاً بوقف المراقبة، وشرطها أنك إذا وقفت على إحداها لا تقف على الأخرى، من قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾البقرة، فلو قلت:(ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ) فهذا جائز، وكذا لو قلت:(ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ)، ولكن أن تقف على الموضعين فلا يجوز لأن الوقوف على الثاني لوحده لا يؤدي إلى معنى، ومثاله أيضاً: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ

(١) انظر: النشر/ ج١/ ٢٣٢.

(٢) انظر: الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم/ أ. د. عبد الكريم صالح/ ٢١٦.

فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ المائدة، فإذا وقفنا على الأول، ووقفنا على الثاني صارت الحرمة للأرض، بينما المعنى أنهم يتيهون أربعين سنة في الأرض، وليس أن الأرض محرمة عليهم. لذلك سمي بوقف المراقبة، أي أن القارئ يراقب المعنى في وقفه لئلا يقع في خطأ تغيير المعنى[1].

(١) انظر: الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم/ أ. د عبد الكريم صالح/٢٤٧.

مسائل في الباب

س١- هل يمكن أن يجتمع الوقف الجائز بالابتداء القبيح، وبالعكس؟

جاء عن الإمام ابن الجزري في نشره أن الوقف يمكن أن يكون حسناً والابتداء به قبيحاً من نحو: ﴿ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ ﴿١﴾ ﴾ الممتحنة، فالوقف على (وَإِيَّاكُمْ) حسن لتمام المعنى، ولكن الابتداء به قبيح لفساد المعنى، إذ يصير تحذيراً من الإيمان بالله تعالى. وقد يكون الوقف قبيحاً والابتداء به جيداً من نحو: ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ يس، فإن الوقف على (هَٰذَا) قبيح لفصله بين المبتدأ وخبره، ولأنه يوهم أن الإشارة إلى (مَّرْقَدِنَا ۜ)، وليس كذلك عند أئمة التفسير، والابتداء بـ(هَٰذَا) كاف أو تام، لأنه وما بعده جملة مستأنفة رُدَّ بها قولهم[1].

س٢- هل يُعدُّ الوقف القبيح وقفاً اختيارياً؟

ذكر الإمام ابن الجزري في نشره أن الوقف القبيح وإن عُدّ نوعاً من أنواع الوقف الاختياري، إلا أنه في الحقيقة وقف اضطراري، لا يجوز تعمد الوقف عليه، إلا لضرورة من انقطاع نفس، أو نحوه لعدم الفائدة أو لفساد المعنى[2].

س٣- ما وجه الخلاف في الوقف على: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾؟

كثر الكلام في مسألة الوقف على قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾، فمن أهل الأداء من أطلق القول على أنه وقف قبيح، ومنهم من قال إنه وقف جائز لأنه رأس آية، والوقوف على رؤوس الآي سنّة متبعة، ولكن الوقف عندهم مشروط بدوام القراءة

(١) انظر: النشر/ ج١/ ٢٣٠.
(٢) انظر: النشر/ ج١/ ٢٢٦.

بخلاف ما لو أنه قطعها وانتهى عندها، عندئذ يكون الوقف عليها قبيحاً إلا من عذر قهري صده عن إتمام السورة[١]. وهذا الخلاف الذي ورد عن الذين قالوا بأن الوقف أولى إنما جاء بسبب صدق الاتباع لهدي رسول الله وسنّته، فإن اتباع السنّة من صدق الحب لمن سنّها ﷺ[٢].

س٤- ما المراد بوقف الازدواج؟

قال الإمام ابن الجزري في نشره: «ربما يراعى في الوقف الازدواج فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد التمام عليه وانقطع تعلقه بما بعده لفظاً، وذلك من أجل ازدواجه، نحو: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ ﴿٢٨٦﴾ ﴾البقرة، ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ البقرة، ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴿٢٧﴾ ﴾ آل عمران، ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ۖ ﴿٢٧﴾ ﴾آل عمران، ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ ﴿٤٦﴾ ﴾فصلت. وهذه التسمية جاءت اختياراً عن البعض من أئمة الوقف»[٣].

س ٥- ما المراد بالوقف المرخص ضرورة؟

هذا النوع من الوقف يغتفر في طوال الفواصل والقصص والجمل المعترضة، وفي حالة جمع القراءات وقراءة التحقيق، فربما أجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذكروا، ولو كان لغير ذلك لم يبح، كما في الوقف على(بِنَآءً) من نحو: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ البقرة، ومن نحو الوقف على (قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ)، (وَٱلنَّبِيِّـۧنَ)، (وَفِي ٱلرِّقَابِ) من﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ

(١) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ج١/ ٣٩١.
(٢) انظر: النشر/ج١/ ٢٢٦.
(٣) النشر/ ج١/ ٢٣٧.

وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ البقرة، كذلك لو وقف على نحو(وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ)(مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ) من:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ النساء. وقد لا يغتفر ولا يحسن القطع على ما قصر من الجمل وإن لم يكن التعلق لفظياً من نحو:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ آل عمران، فأكثرهم لم يغتفر الوقف مثلاً على(تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ) لقربه من (وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ)، وكذلك من(وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ) لقربه من (وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ)، ونحو ذلك. وقد يغتفر هذا لقصد التعليم فيلحق بما ذكر قبل[1].

وقد ذكر الإمام ابن الجزري أنه ليس في القرآن وقف واجب شرعاً ولا حرام إلا ما أفسد المعنى. وقد أشار إلى ذلك كله في المقدمة الجزرية بقوله[2]:

وليس في القران من وقفٍ وَجَب ولا حرام غيرَ ما له سبب.

(١) النشر/ ج١/ ٢٣٧.

(٢) متن المقدمة الجزرية/ كتاب الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية/ أ. د غانم قدوري الحمد/ ١٢١.

باب الابتداء

الابتداء هو الشروع في القراءة سواء كان بعد قطع أو بعد وقف. فإذا كان بعد قطع فتتقدمه الاستعاذة ثم البسملة إذا كان في أوائل السور، وإذا كان في اثنائها فللقارئ التخيير في الإتيان بالبسملة وعدمها بعد الاستعاذة. أما إذا كان بعد وقف فلا يتقدمه استعاذة ولا بسملة، لأن القارئ في هذه الحال يعتبر مستمراً في قراءته، وإنما وقف ليريح نفسه ثم يستأنف القراءة[١]. والابتداء لا يكون إلا اختيارياً لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة فلا يجوز إلا بمعنى مستقل موف بالمقصود[٢]. ويتعلق الابتداء بوجه الوقف فما صح الوقوف عليه وتمّ، صح الابتداء به، وما لم يتم واستوجب الإعادة لا يصح الابتداء به إلا بالرجوع إلى موضع يصلح الابتداء به. جاء عن الإمام ابن الجزري في نشره: «إن كل ما أجازوا الوقف عليه أجازوا الابتداء بما بعده»[٣]. هذا وتتفاوت مراتب الابتداء كتفاوت مراتب الوقف في التمام والكفاية والحُسن والقبح، بحسب تمام الكلام وعدمه وفساد المعنى بإحالته إلى معنى غير مقصود. فإذا كان الابتداء بكلام غير مستقل في معناه بسبب تعلقه بما قبله لفظاً ومعنى في غير رؤوس الآي كان الابتداء قبيحاً مثله مثل الوقف القبيح من نحو: ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾، ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾، فكل هذا وما يماثله قبيح في الابتداء لما فيه من سوء القول بما لا يمكن التفوه به[٤].

---

(١) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ ج١/ ٣٩٢.

(٢) انظر: الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم/ أ. د. عبد الكريم صالح/ ٤٢.

(٣) النشر/ ج١ / ٢٣٤.

(٤) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ ج١/ ٣٩٤.

همزة الوصل

من أوجه الابتداء التي يجب أن ينتبه إليها الدارس هي كيفية الابتداء بهمزة الوصل. وهمزة الوصل هي التي تسقط وصلاً وتثبت عند الابتداء، وتأتي عند تعذر الابتداء بالكلمة، فإذا كان الحرف الأول متحركاً فلا إشكال في ذلك لأن الابتداء بالحركة غير متعذر، فالحرف تجري معه الحركة، وإذا كان ساكناً ووصل بما قبله فلا إشكال في ذلك أيضاً لاعتماد الحرف الساكن حينئذ على ما قبله وعدم الاحتياج إليها. أما إذا كان الساكن مبتدأ به فهذا متعذر وغير مقدور عليه. لذا احتيج إلى اجتلاب همزة زائدة في أول الكلمة ليتوصل بها إلى النطق بالساكن الموجود في أول الكلمة[١]. ولهمزة الوصل في حركتها أحوال نلخصها بما يأتي:

١- تفتح همزة الوصل مع أل التعريف من نحو: الأرض، الجبال، السماء، المؤمنون.

٢- تضم همزة الوصل إذا ضم ثالث الفعل ضماً أصلياً نحو:(اجتُثت، استُحفظوا، أُبتُلِيَ).

٣- تكسر فيما عدا ذلك.

وقولنا (ضماً أصلياً) ليخرج الضم العارض من نحو (اِقضوا، اِمشوا، اِبنوا، اِئتوا، اِمضوا)، وذلك أن أصل هذه الأفعال هو:(اقضيُوا، امشيُوا، ابنيُوا، ائتيوا، امضيُوا)، نقلت حركة الياء وهي الضمة المناسبة للواو التي اتصلت بها إلى ما قبلها ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين فصار الحرف الثالث مضموماً ضماً عارضاً، لذا كسرت همزة الوصل بسبب العروض[٢]. أما الفعل (امضوا) فقد ورد في القرآن الكريم مقترناً بالواو في قوله تعالى:﴿ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ الحجر، فتكون همزة الوصل قد سقطت في الوصل إلا أن الكلمة توافق نظيراتها من حيث الحكم.

(١) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٣٠٩.

(٢) انظر: المنح الفكرية/ للملاّ علي القاري/ ٣٠٩.

مسائل في الباب

س١- ما حكم همزة الوصل إذا تقدمت على همزة القطع؟

إذا تقدمت همزة الوصل على همزة القطع، وذلك لا يكون إلا في الأفعال نحو:(اؤتمن، ائذن، ائتنا، ائتوني)، فإن همزة الوصل تسقط في حال الوصل وتكون همزة القطع ساكنة(الذي اؤْتمن، ثم ائْتوا، قال ائْتوني، يقول ائْذن لي) أما في حالة البدء فإن همزة الوصل تثبت وتبدل همزة القطع الساكنة حرف مد مجانس لحركة ما قبله، وتكون حركة همزة الوصل في هذه الحالة حسب حركة ثالث الفعل (اُوتمن، اِيذن، اِيتنا، اِيتوني)[1].

س٢- ما حكم همزة الوصل إذا تقدمت عليها همزة القطع التي للاستفهام؟

إذا تقدمت همزة القطع التي للاستفهام على همزة الوصل، فإن كان ذلك في الفعل، تحذف همزة الوصل وتبقى همزة الاستفهام المفتوحة، وقد ورد في القرآن الكريم عدة أفعال منها: (أَتخذتم، أَطَلع، أَفترى، أَصطفى، أَستكبرت، أَستغفرت). ووجه حذف همزة الوصل في هذه الأفعال أنها بعد دخول همزة الاستفهام عليها أصبحت (أِاتخذتم، أِاطلع، أِفترى) بهمزتين، الأولى للاستفهام ولا تكون إلا مفتوحة، والثانية همزة الوصل وهي مكسورة ابتداءً لوجودها في الماضي الخماسي والسداسي، فحذفت الثانية وتم الاستغناء عنها بهمزة الاستفهام، ولا يترتب على حذفها التباس الاستفهام بالخبر. أما إذا كانت في الأسماء فتبقى الهمزتان معاً في الكلمة، وشرطه أن تكون همزة الوصل مفتوحة في البدء وواقعة في اسم مبدوء بأل، وحينئذ لا يجوز حذفها بالإجماع، لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر فيتغير المعنى تبعاً لذلك، والوارد منه في القرآن ثلاث كلمات في ستة

(١) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٣٢٠.

مواضع هي:(ءالذَكرين) موضعين في الأنعام، و(ءالان) موضعين في يونس، و(ءالله) في يونس والنمل. والجائز في همزة الوصل حينئذ وجهان: الإبدال مع المد المشبع، وهو المقدم في الأداء، والتسهيل بين بين مع عدم المد[١].

(١) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٣٢٤.

باب التكبير

التكبير: هو لفظ «الله أكبر»، وهو سنّة واردة عن رسول الله ﷺ بين السور، وقد اختلف المؤلفون في مواضع ذكرِه، فمنهم من ذكره في باب البسملة، ومنهم من ذكره آخر الكتاب لتعلقه بالختم، ومنهم من ذكره في موضعه عند سورة الضحى. ودليله من السنّة النبوية الشريفة هو ما روي عن البزيّ بأسانيد متعددة أنه قال: سمعت عكرمة بن سليمان يقول: قرأت على إسماعيل بن عبد الله المكي، فلما بلغت (والضحى) قال لي كبِّر عند خاتمة كل سورة حتى تختم القرآن، فإني قرأت على عبد الله بن كثير فأخبرني بذلك، وأخبرني ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأخبره بذلك، وأخبره مجاهد أنه قرأ على أبيّ بن كعب فأخبره بذلك، وأخبره أبيّ أنه قرأ على النبيّ ﷺ فأمره بذلك. رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين[1]. أما سببه فقد قال جمهور المفسرين والقراء أن الوحي أبطأ وتأخر نزوله على رسول الله ﷺ فترة اختلف فيها كما هو مشهور، فقال المشركون تعنتاً وعدواناً وكراهية إن ربّ محمّد ودَّعه وقلاه أي أبغضه وهجره، فنزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ بسورة (الضحى)، فقال المصطفى ﷺ (الله أكبر) تصديقاً واستبشاراً لما كان ينتظر من الوحيّ، وتكذيباً للكفار الذين قالوا إن ربّه ودَّعه وقلاه ، فكان التكبير آخر قراءة جبريل عليه السلام وأول قراءة النبيّ محمّد ﷺ وعلى هذا يكون في التكبير قولان:

الأول: أنه يبدأ من أول سورة الضحى وينتهي بأول سورة الناس على قراءة رسول الله ﷺ.

(١) انظر: شرح طيبة النشر/ الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد ابن الجزري/ ٣٣٢.

الثاني: أنه يبدأ من آخر سورة الضحى وينتهي بآخر سورة الناس على قراءة جبريل عليه السلام.

وقد زاد بعض الأئمة على لفظ (الله أكبر) التهليل والتحميد، وقد ذهبوا فيه مذاهب كثيرة، كما اختلفوا في التكبير من رواية الإمام حفص عن عاصم فمنهم من ذكر أن ليس له ذلك من الشاطبية، ومنهم من ذكر أن التكبير قد ورد عنه من الطبية ولكن بالخلف عنه [١]، ومنهم من جعل التكبير من الطيبة خاصاً وعاماً، فالخاص في موضعه من سورة الضحى، والعام في جميع القرآن من آخر كل سورة[٢].

وقد استعمل النبي ﷺ التكبير قبل الهجرة بزمان، فاستعمله المكيون ونقله خلفهم عن سلفهم، ولم يستعمله غيرهم لأنه صلى الله عليه وسلم ترك ذلك بعد، فأخذوا بالآخر من فعله[٣]. وعلى أي حال فإن التكبير سنّة، والأخذ بها أحبّ لأنها من فعل رسول الله ﷺ، لذلك عُنِي أهل الأداء بهذه السنّة ولم يتركوها، وقد ورد عن الإمام ابن الجزري قوله: «فاعلم أن التكبير صحّ عند أهل مكة قرائهم وعلمائهم وأئمتهم ومن روى عنهم صحة استفاضت واشتهرت وذاعت وانتشرت حتى بلغت حد التواتر، وصحت أيضاً عن أبي عمرو من رواية السوسي وعن أبي جعفر من رواية العمري، ووردت أيضاً عن سائر القراء، وبه كان يأخذ ابن حبش، وأبو الحسين الخبازي عن الجميع، وحكى ذلك الإمام أبو الفضل الرازي، وأبو القاسم الهذلي، والحافظ أبو العلاء، وأخذه أهل الأداء استحساناً اتباعاً لسنّة رسول الله ﷺ. وقد سار على هذا العمل أهل الأمصار في سائر الأقطار عند ختمهم في المحافل واجتماعهم في المجالس لدى الأماثل، وكثير منهم يقوم به في صلاة رمضان ولا يتركه عند الختم على أي حال كان»[٤].

---

(١) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي/ ج٢/ ٥٨٩.
(٢) انظر: هداية القاري/ للشيخ المرصفي /ج٢/ ٥٨٨
(٣) النشر/ ج٢/ ٤٠٧.
(٤) النشر/ ج ٢ / ٤١٠.

الخاتمة

تمّ المرام وبلغنا الختام بإذن الله في يوم الخميس الرابع من محرم للعام الهجري ألف وأربعمائة وثلاثة وأربعين، العاشر من آب للعام الميلادي ألفين وواحد وعشرين.

نحمد الله على التمام، ونأمل أن نكون قد وفقنا إلى بلوغ المرام فيما ذكرنا من أبواب الأحكام، نفعنا الله تعالى وإياكم لما فيه الخير، وجعلنا ممن قيل فيهم:(خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه)، وأصلي وأسلم على سيدنا محمّد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

المراجع

١ – القرآن الكريم.

٢ – القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

٣ – إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ۞ الإمام شهاب الدين أحمد الدمياطي

٤ – أحكام قراءة القرآن الكريم ۞ الشيخ محمود خليل الحصري

٥ – الإضاءة في بيان أصول القراءة ۞ الشيخ محمد علي الضباع

٦ – البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ۞ الشيخ عبد الفتاح القاضي

٧ – تجويد الحروف الجوفية التي نزل بهن القرآن ۞ الأستاذ فرغلي سعيد عرباوي

٨ – التحديد في الإتقان والتجويد ۞ الإمام أبو عمرو الداني

٩ – التحفة السَمنّودية ۞ الإمام إبراهيم علي شحاتة السمنودي

١٠ – جمال القراء ۞ الإمام علي بن محمد السخاوي

١١ – جهد المقل ۞ الإمام محمد بن أبي بكر المرعشي

١٢ – حجة القراءات ۞ الإمام أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة

١٣ – الحجة في القراءات ۞ الإمام الحسين بن أحمد بن خالويه

١٤ – الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ۞ أ. د. غانم قدوري الحمد

١٥ – دليل الحيران على مورد الظمآن ۞ الشيخ المارغني التونسي

١٦ – الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ۞ الإمام مكي القيسي

١٧ – سرّ صناعة الإعراب ۞ أبو الفتح عثمان بن جني الموصليّ

١٨ – شذا العرف في فن الصرف ۞ الشيخ أحمد بن محمد الحملاوي

١٩ – الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية ۞ أ. د. غانم قدوري الحمد

٢٠ – شرح طيبة النشر ۞ الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن الجزري

٢١ – صفوة التفاسير ۞ الشيخ محمد علي الصابوني

٢٢- فتح الوصيد في شرح القصيد ۞ الإمام علي بن محمد السخاوي
٢٣- القول المألوف في المدود والوقوف ومخارج وصفات الحروف ۞ الشيخ أحمد محمود عبد السميع الشافعي
٢٤- كنز المعاني في شرح حرز الأماني ۞ الإمام إبراهيم بن عمر بن خليل الجعبري
٢٥- لآلئ البيان في تجويد القرآن ۞ الإمام إبراهيم علي شحاتة السمنودي
٢٦- متن الشاطبية (الوافي في شرح الشاطبية) ۞ الشيخ عبد الفتاح القاضي
٢٧- متن المقدمة الجزرية (الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية) ۞ أ. د. غانم قدوري الحمد
٢٨- متن تحفة الأطفال ۞ الشيخ سليمان الجمزوري
٢٩- متن طيبة النشر ۞ الإمام محمد بن محمد ابن الجزري
٣٠- مذكرة في التجويد ۞ الشيخ محمد نبهان مصري
٣١- المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط ۞ الإمام أبو عمرو الداني
٣٢- المكتفى في الوقف والابتداء ۞ الإمام أبو عمرو الداني
٣٣- المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية ۞ الملاّ علي القاري
٣٤- المنير في أحكام التجويد جمعية المحافظة على القرآن الكريم ۞ المملكة الأردنية الهاشمية
٣٥- النشر في القراءات العشر ۞ الإمام محمد بن محمد ابن الجزري
٣٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ۞ الإمام إبراهيم بن عمر البقاعي
٣٧- نهاية القول المفيد في علم التجويد ۞ الشيخ محمد مكي الجريسي
٣٨- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ۞ الشيخ عبد الفتاح المرصفي
٣٩- الوافي في شرح الشاطبية ۞ الشيخ عبد الفتاح القاضي
٤٠- الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم ۞ أ. د عبد الكريم صالح

المحتويات

المقدمة ٥
الباب الأول: أحكام النون الساكنة والتنوين ٧
س١- ما العلاقة التي جمعت النون الساكنة بالتنوين؟ ٧
س٢- ما وجه الاتفاق والاختلاف بينهما؟ ٧
س٣- ماهي أحكام النون الساكنة والتنوين؟ ٨
س٤- هل هذه الأحكام الأربعة منفصلة عن بعضها أم متعلقة ببعضها؟ ٨
س٥- ما هي السمات التي ربطت بين الإدغام والقلب والإخفاء ؟ ٨
س٦- ما الفرق بين الإظهار والإدغام؟ ٩
س٧- ما هو الإظهار؟ ٩
س٨- ماهي الحروف التي تظهر عندها النون الساكنة؟ ٩
س٩- ما وجه إظهار هذه الحروف الستة عند النون الساكنة؟ ١٠
س١٠- ما هو الإدغام؟ ١١
س١١- ما هي أسباب الإدغام؟ ١١
س١٢- ما هي حروف الإدغام؟ ١١
س١٣- ما أنواع الإدغام؟ ١١
س١٤- كيف توزع حروف الإدغام؟ ١١
س١٥- هل ورد خلاف بين أهل الأداء في هذا التوزيع؟ ١٢
س١٦- هل يؤثر بقاء الغنة على قيود الإدغام؟ ١٢
س١٧- ما وجه الخلاف الوارد في إدغام النون في الواو والياء؟ ١٣
س١٨- ما علة عدم وجود علامة الشدة في الرسم مع الواو والياء عند الإدغام ووجودها مع غيرهما من الحروف المدغمة؟ ١٣

س١٩- إذا كان سرّ بقاء الغنة في الإدغام الناقص هو للحفاظ على الميزة التي تميزت بها النون عن غيرها من الحروف، فلماذا لا يجري ذلك عليها مع اللام والراء؟ ١٤
س٢٠- ما هو الحرف الذي تعذر معه الإظهار والإدغام؟ ١٥
س٢١- كيف توزعت الحروف العربية في الباب؟ ١٦
س٢٢- ما الفرق بين غنة الإدغام وغنة الإخفاء؟ ١٦
س٢٣- ما معنى أن غنة الإخفاء لا عمل للسان فيها؟ ١٧
س٢٤- ما هو الإظهار المطلق؟ ١٨
مسائل في الباب ١٩
س١- لما كان التنوين يؤدي إلى نون ساكنة فلمَ لم يرسم نوناً ؟ ١٩
س٢- متى بدأ ضبط رسم الحركات ؟ ١٩
س٣- هل للحركات أهميتها، وهل لها مقادير؟ ٢٠
الباب الثاني: أحكام الميم الساكنة ٢١
س١- ما هي أحكام الميم الساكنة ؟ ٢١
س٢- ما كيفية النطق بالميم الساكنة في أحوالها الثلاثة؟ ٢١
مسائل في الباب ٢٣
س١- ما المراد بالميم الأصلية والميم العارضة؟ ٢٣
س٢- ما حكم الميم الأصلية وما حكم الميم العارضة؟ ٢٣
الباب الثالث: الغنة ٢٥
س١- ما أحوال الغنة من حيث القوة؟ ٢٥
س٢- ما معنى أن الغنة في المشدد والمدغم أمكن؟ ٢٥
س٣- ما هي أقوال العلماء في مراتب الغنة؟ ٢٥
س٤- لماذا يقع المدغم في مرتبة تلي المشدد؟ ٢٦
س٥- ما علاقة أزمنة الغنة بمراتبها؟ ٢٦

مسائل في الباب ٢٧
س١- هل في الحرف المتحرك غنة؟ ٢٧
س٢- هل الغنة صفة أم حرف؟ ٢٧
الباب الرابع: المدود ٢٩
س١- ما هي أنواع المدود؟ ٢٩
س٢- ما هي مسميات المد الأصلي؟ ٢٩
س٣- ما نوع العروض الذي يخرج المد الأصلي عن حده؟ ٣٠
س٤- ما سبب خروج المد عن حده إذا جاء قبل همز؟ ٣٠
س٥- ما سبب خروج المد عن حده إذا جاء قبل ساكن؟ ٣٠
س٦- ما هي ملحقات المد الأصلي؟ ٣٠
مسائل في الباب ٣٦
س١- لماذا توضع علامة التنوين على الحرف الذي يسبق الألف؟ ٣٦
س٢- إذا كانت ألف العوض تشير إلى تنوين محذوف فما الحاجة إلى وضع علامة التنوين على الحرف الذي قبله؟ ٣٦
س٣- لماذا وضع التنوين على الهمزة في نحو سواءً؟ ٣٦
س٤- لماذا لم يرسم ألف العوض في نحو سواءً، جزاءً، بناءً، ماءً ؟ ٣٦
س٥- لماذا لا تكتب الهمزة بين ألفين ؟ ٣٨
س٦- ما وجه الوقف على نون التوكيد الخفيفة؟ ٣٩
س٧- لما كان مد الصلة للمفرد المذكر الغائب فما الذي ألحق(هذه) بالباب؟ ٤٠
س٨- هل للهاءات معانٍ عديدة في اللغة؟ ٤٠
المد الفرعي ٤١
س١- ما هي أحكام المدود الفرعية، وما هي معانيها؟ ٤١
س٢- ما علة الاختلاف بين هذه الأحكام الثلاثة؟ ٤١

س٣- ما هي مقادير المدود؟ ٤٢
س٤- هل في هذا التعدد في المقادير مع الهمز خلاف تضاد؟ ٤٣
س٥- بمَ يعلل الإمام الشاطبي عدوله عن المراتب الأخرى ؟..... ٤٤
س٦- ما أنواع المد بسبب السكون؟..... ٤٤
س٧- ما علّة تعدد الأوجه في المد واللين العارض للسكون ؟..... ٤٦
س ٨- هل اختلف أهل الأداء في الاختيار؟..... ٤٦
س٩- ما الذي يؤدي إلى الوجوب في العارض للسكون رغم تعدد أوجه الجواز؟ ٤٦
مسائل في الباب ٤٨
س١- ما هو المد الطبيعي العارض للسكون؟ ٤٨
س٢- ما هي مراتب المدود من حيث القوة؟..... ٤٨
س٣- ما علة هذا الترتيب في مراتب قوة المدود؟..... ٤٩
س٤- ما الذي يؤدي إليه هذا التفاوت في المقادير؟ ٤٩
س٥- أيهما أقوى الهمز أم السكون؟ ٥٠
س٦- ما هي حروف العلّة، وما علاقتها بباب المدود؟..... ٥١
الباب الخامس: مخارج الحروف..... ٥٣
س١- لماذا يجب أن يكون الحرف ساكناً لتحديد مخرجه؟ ٥٣
س٢- ما أهمية معرفة المخارج؟..... ٥٣
س٣- ما هي أنواع المخارج؟..... ٥٣
مسائل في الباب ٦١
س١- ما الفرق بين مخرج اللام ومخرج الضاد ؟ ٦١
س٢- ما الذي يحدد التباعد والتقارب بين الحروف؟..... ٦١
س٣- ما علة العوام في الخلط بين الحروف؟ ٦٢
س٤- لمّا كانت مخارج الحروف بهذا الشكل المترابط فكيف نميز الحروف عن

بعضها؟ ٦٢
باب صفات الحروف ٦٣
الصفات اللازمة التي لها ضد: ٦٤
الصفات اللازمة التي ليس لها ضد، ٦٥
مسائل في الباب ٧٠
س١- ما المراد بقولنا: (لقوة الاعتماد على الحرف في مخرجه) ؟ ٧٠
س٢-ما علة اتصاف حروف(لن عمر) بهذه البينية ؟ ٧٠
س٣- هل كل حرف يرتفع فيه اللسان يوصف بالاستعلاء؟ ٧٢
س٤- كيف تسلسل حروف الاستعلاء من حيث القوة ؟ ٧٢
س٥- لماذا تقدمت الصاد على الظاء في المرتبة؟ ٧٣
س٦- لماذا صنفت الصاد في مرتبة أقوى من القاف ؟ ٧٣
س٧- لماذا يعتبر الإطباق أقوى من الاستعلاء ؟ ٧٤
س٨- لم اختلفت مراتب حروف الإطباق ؟ ٧٤
س٩- ما العلاقة بين الاستطالة والاستعلاء والإطباق والرخاوة؟ ٧٥
س١٠- ما الفرق بين الحرف المستطيل والحرف المدود؟ ٧٦
س١١- ما الفرق بين القلقلة والاستطالة ؟..... ٧٦
س١٢- ما الذي يميز بين الحروف المتحدة في المخرج؟ ٧٦
س١٣- كيف يمكن ترتيب صفات الحروف من حيث القوة والضعف؟ ٧٧
س١٤- لم عدّت اللام أكثر انحرافاً من الراء ؟ ٧٨
س١٥- ما المراد بأن صفة التكرير عرفت لتجتنب ؟ ٧٨
س١٦- لماذا اتصفت حروف المد بالخفاء؟ ٧٩
س١٧- لماذا اتصفت الهاء بالخفاء؟..... ٧٩
س ١٨-هل لصفة الإصمات والذلاقة دخل في البناء الصوتي للحرف؟ ٧٩

س١٩- ما علاقة الإصمات بالإذلاق؟..... ٨٠
س٢٠- كيف تخرج الهمزة من مخرجها، وما هو دور اللسان في ذلك ؟ ٨٠
باب في أحكام الراء واللامات السواكن ٨٥
أحكام اللامات السواكن ٨٧
أنواع اللامات السواكن:..... ٧٨
مسائل في الباب ٩٠
س١- كيف تنطق الراء واللام المرققة والمفخمة؟ ٩٠
س٢- هل انحراف الراء يشبه انحراف اللام ؟ ٩٠
س٣- ما وجه إدغام لام التعريف في أربعة عشر حرفاً، وإظهارها في أربعة عشر حرفاً ؟ ٩١
س٤- لما كانت الشين والضاد لا تخرجان من طرف اللسان فلم أدغمتا في لام التعريف؟..... ٩١
س٥- هل يجوز إدغام القوي في الضعيف؟ ٩٢
س٦- لِمَ كانت الكسرة العارضة والمفصولة توجب ترقيق اللام في لفظ الجلالة ولا توجب ترقيق الراء ؟ ٩٢
س٧- لِمَ وصفت الراء بالتفخيم ووصفت اللام بالتغليظ؟..... ٩٣
باب الوقف والابتداء ٩٥
الوقف على أواخر الكلم..... ٩٦
مسائل في الباب ١٠٠
س١- هل يختلف معنى الإشمام من حيث موقعه من الكلمة؟ ١٠٠
س٢- هل للروم مرادفات تشير إلى معناه ؟ ١٠٠
س٣- ما هي فائدة الإشارة في الوقف بالروم والإشمام؟..... ١٠١
س٤- ما الفرق بين التاء المربوطة وبين التاء المبسوطة من حيث دخول الروم والإشمام

عليها ؟ ١٠١
س ٥- ما هي أوجه دفع التقاء الساكنين؟ ١٠٢
باب الوقف بالكلم ١٠٣
أقسام الوقف بالكلم ١٠٥
أقسام الوقف الجائز ١٠٧
مسائل في الباب ١١٧
س١- هل يمكن أن يجتمع الوقف الجائز بالابتداء القبيح، وبالعكس؟ ١١٧
س٢- هل يُعدُّ الوقف القبيح وقفاً اختيارياً؟ ١١٧
س٣- ما وجه الخلاف في الوقف على: ﴿فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ﴾؟ ١١٧
س٤- ما المراد بوقف الازدواج؟ ١١٨
س ٥- ما المراد بالوقف المرخص ضرورة؟ ١١٨
باب الابتداء ١٢١
مسائل في الباب ١٢٣
س١- ما حكم همزة الوصل إذا تقدمت على همزة القطع؟ ١٢٣
س٢- ما حكم همزة الوصل إذا تقدمت عليها همزة القطع التي للاستفهام؟ ١٢٣
باب التكبير ١٢٥
الخاتمة ١٢٧
المراجع ١٢٨
المحتويات ١٣٠

صدر للمؤلف

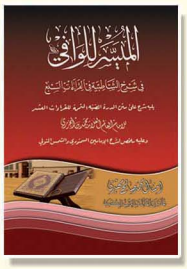

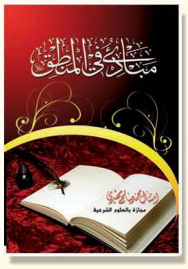

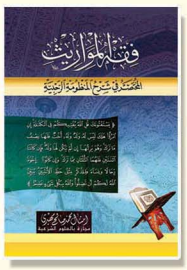

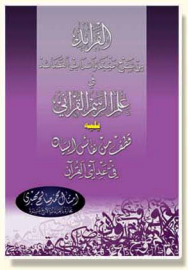

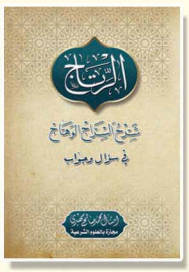

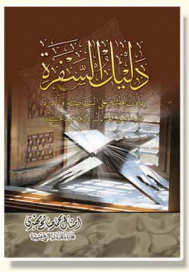

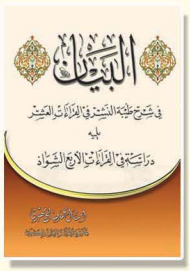

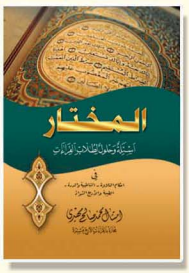

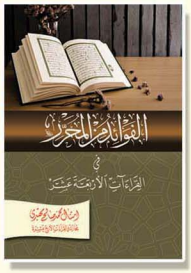

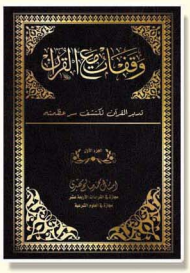

مطبعة انوار دجلة
07707992617